

جمهورية العراق
وزارة التربية
المديرية العامة للمناهج

التاريخ الحديث والمعاصر

للوطن العربي

للسف الثالث المتوسط

أعدته لجنة في وزارة التربية
تنقيح لجنة في وزارة التربية

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م

الطبعة الثامنة والعشرون



تمهيد

التاريخ، تعريفه، مراحل التاريخ العربي الحديث

التاريخ هو تراث الامة ووقائع واحداث ماضيها عبر المنين. ويقسم المؤرخون التاريخ الى ثلاث مراحل لتسهيل دراسته وتدريبه: وهي التاريخ القديم، والتاريخ الوسيط، والتاريخ الحديث والمعاصر. وتمتلك الامة العربية تاريخاً عريقاً يمتد في قدمه إلى نشوء أولى الحضارات في العالم على ارضها وهي حضارات كل من (سومر و أكد وبابل وأشور) في العراق ووادي النيل في مصر وبلاد الشام والمغرب العربي في التاريخ القديم. أما في التاريخ الوسيط فقد تميزت الامة بأعظم انجازاتها الحضارية من خلال الدولة العربية الإسلامية أيام الراشدين والامويين والعباسيين وينتهي العصر الوسيط في تاريخ الامة العربية باحتلال بغداد عاصمة الدولة العربية الإسلامية من قبل المغول عام ١٢٥٨م.

سقوط دولة الموحدين على ايدي الاوربيين الغزاة عام ١٢٦٨م. والذي اعقبه سقوط غرناطة اخر معقل للمسلمين في الاندلس عام ١٤٩٢م. ان هذه الاحداث تبين ان التاريخ الحديث للوطن العربي يبدأ بتفكك الكيانات السياسية فيه، مع الغزو الاجنبي الذي رافق ذلك التفكك وما صاحبه من تصد عربي تمثل بالمقاومة العربية للغزاة القادمين من الشرق ومن الغرب هذه الحقبة من التاريخ الحديث التي امتدت من القرن الثالث عشر الى حوالي منتصف القرن السادس عشر، انتهت بظهور قوة جديدة جاءت الى الوطن العربي مستغلين اسم الاسلام لتحقيق السيطرة وهم العثمانيون الذين بدأوا بالسيطرة على بلاد الشام ١٥١٦م ومصر عام ١٥١٧م والعراق عام ١٥٣٤م واليمن ١٥٣٨م ثم اصبح معظم بلدان المغرب العربي والجنوبية من الخليج العربي وبعض اجزاء شبه الجزيرة العربية، تحت السيطرة العثمانية منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر وحتى مطلع القرن العشرين.

ان ضعف الدولة العثمانية وتدهورها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قد دفع الأوربيين إلى احتلال الوطن العربي، فتمكنوا من السيطرة عليه خلال الحقبة الممتدة من (١٧٩٨-١٩١٨م) حين بدأوا باحتلال فرنسا لمصر والجزائر ثم احتلال العراق وبلاد الشام مع نهاية الحرب العالمية الأولى عندما سقطت الدولة العثمانية.

« عزيزي الطالب: ادرس التمهيد قبل دراستك لأبواب وقصول الكتاب، لكي تفهم الأسس التي تم تليف الكتاب بموجبها.



لقد قاوم الشعب العربي الاحتلال الأوربي كما اندلعت الثورات العربية في كثير من البلدان العربية. إلا أن هذه المقاومة لم تتمكن من تحقيق حرية العرب واستقلالهم. ذلك أن المستعمرين قسوا الوطن العربي إلى دول وكيانات سياسية وثبتوا الحدود المصطنعة فيه. ومن هذه الأساليب اتفاقية سايكس - بيكو التي قسمت العراق وبلاد الشام بين بريطانيا وفرنسا.

كما شهد الوطن العربي بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٨ - ١٩٣٩م) مقاومة مستمرة لتتخلص من المعاهدات الجائرة التي فرضتها القوى الاستعمارية. وشهدت تشكيل الأحزاب السياسية مع نمو شرائح اجتماعية متففة ذات مواقع مهمة في البلدان العربية. واستمر العرب يشعرون بضرورة تماسكهم من أجل استقلالهم وحريتهم وانقاذ فلسطين من الهجرات الصهيونية.

أما الفترة التي اعتبرت الحرب العالمية الثانية فإنها تمثل الفترة المعاصرة من تاريخ الوطن العربي ، وأهم حدث يؤثر الإجماع العربي لهذه الحقبة هو الموقف العربي، الموحد ضد انشاء الكيان الصهيوني في فلسطين وخوض العرب المعارك لطرد المستعمرين الصهاينة الذين استوطنوا الأرض العربية في فلسطين وشرذوا الشعب العربي منها. لقد أصبحت هذه القضية مهمة بالنسبة للعرب بسبب موقع فلسطين الجغرافي في قلب الوطن العربي كنقطة وصل بين شرقه ومغربيه، وبسبب كون فلسطين مركز الأديان السماوية ومسرح أحداث مهمة في التاريخ العربي وفي ضوء الحقيقة نستطيع أن نقول أن قيام أي حركة تحرر وطني في الدول العربية خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها لم يعد معزولاً في حدوده بل أصبحت تلك الحركات تؤثر وتتأثر بحركة الوعي الوطني والقومي المتصاعده، والامثلة على ذلك كثيرة ومنها على سبيل المثال ثورة مصر عام ١٩٥٢م وثورة الجزائر عام ١٩٥٤م وتأميم قناة السويس عام ١٩٥٦م وحده مصر وسوريا عام ١٩٥٨م وثورة ١٤ تموز في العراق من العام نفسه وصمود أبناء الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة وانتفاضة الحجارة ضد الصهاينة وعلان الدولة الفلسطينية عام ١٩٨٨م في المنفى (تونس).

ترشيد استهلاك الماء والكهرباء
دليل وعيك الحضاري

التوسع الأجنبي في الوطن العربي والمقاومة العربية

التوسع المغولي ومقاومته

١. ظهور المغول:

المغول (التتار) هم اقوام وثنية متخلفة استوطنوا سهول تركستان في اواسط اسيا . واتخذوا القتل والتخريب وسيلة لاجتياح العديد من مناطق اسيا . وفي القرن الثالث عشر الميلادي هاجم المغول الوطن العربي بسبب ضعف الدولة العربية الإسلامية في أواخر عهد العباسيين .

كَانَ هَذَا التَّوَسُّعُ جُزْءًا مِنْ حِطَّةٍ وَاسِعَةٍ وَضَعَهَا زَعِيمُ الْمَغُولِ (جَنكِيْزْ خَان) اسْتَهْدَفَتْ إِقَامَةَ امْبِرَاطُورِيَّةٍ مَغُولِيَّةٍ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخَلِّصَ الْمَغُولَ مِنْ بِيْثْتِهِمُ الْقَاسِيَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِقَلْعَةِ الْمَوَارِدِ وَضَيْقِ اسْبَابِ الْعَيْشِ وَقَدْ تَمَكَّنَ الْمَغُولُ مِنَ الْوُصُولِ بِقُوَّاتِهِمْ إِلَى حُدُودِ الْعِرَاقِ الشَّمَالِيَّةِ قَبْلَ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ اِحْتِلَالِ هَوْلَاكُو لِبَغْدَادِ عَامَ ١٢٥٨ م .

٢. مراحل التوسع المغولي:

بدأ المغول يتعرضون للإمارات الإسلامية القريبة منهم قبل اندفاعهم لاحتلال بغداد . ومنها امارة خوارزم وهي احدى الإمارات التي ظهرت بعد ضعف السلطة المركزية في بغداد وقد حكمت جزءاً من ايران وبلاد ما وراء النهر* .

وبعد سقوط هذه الإمارة بيد المغول ، انفتح الطريق امامهم نحو العراق ولم يتمكن العرب من توحيد قوتهم مع العراق لمواجهة التوسع المغولي لأن مصر والشام كانتا مشغولتين بمواجهة الغزو الفرنجي (الصليبي) .

تقدم المغول بقيادة (هولاكو) نحو بغداد في زمن الخليفة المستعصم بالله ، بعد أن اصبحت الدولة العباسية ضعيفة جداً ولا تملك قوات كافية لدحرهم ، فضلاً عن انقسام الادارة العباسية بين دعاة المقاومة والتصدي للمغول وبين الداعي لمهادنتهم فأحتلوا بغداد ودمروها

* نهر جيحون في آسيا الوسطى

واتلفوا الكثير من الكتب، وقتلوا العديد من سكانها ثم احتل هولاء شمال العراق واتجه بجيش كبير الى بلاد الشام فأحتل مدن سوريا وهاجم المدن الفلسطينية ونشر فيها الرعب والدمار والخراب. إن الأحوال المتردية للحكام المحليين في بلاد الشام وانتشار روح اليأس ساعدت هولاء على تحقيق اغراضه، واعتقد أن احتلال مصر سيكون سهلاً، فأتجه إلى سيناء وأحتل غزة، وارسل تهديداً إلى حكام مصر بقبول السيادة المغولية على البلاد، إلا أن المصريين قرروا مواجهة التوسع المغولي ومقاومته، فتقدمت قواتهم نحو فلسطين وتمكنت من الوصول إلى عكا بعد أن حَقَّقَت القوات العربية الإسلامية النصر على المغول في عدة معارك وحررت غزة. ثم دارت معركة مهمة قرب عكا في منطقة عين جالوت عام ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠م بين القوات المغولية وقوات المماليك بقيادة (قطن) حَقَّقَ فيها العرب المسلمون انتصاراً ساحقاً على المغول ووقفوا تقدمهم في الوطن العربي، كما تم طرد المغول من بلاد الشام، وأصبحت مصر والشام دولة واحدة قوية. (أنظر خريطة رقم ١)

نتائج معركة عين جالوت:

- ١ - تعد معركة عين جالوت أول رد فعل عربي اسلامي عسكري منظم ضد الاحتلال المغولي للوطن العربي.
- ٢ - اوقفت التوسع المغولي للوطن العربي ووضعت نهاية له وحطمت اسطورة الرعب التي سيطرت على الناس في ذلك الوقت.
- ٣ - انقذت هذه المعركة مصر من التخريب وبذلك انقذت ماتبقى من معالم الحضارة العربية الإسلامية من الإندثار والضياع على يد المغول.
- ٤ - رفعت من معنويات العرب المسلمين في الدفاع عن وطنهم واعادت لهم الثقة بأنفسهم في مواجهة المغول وساعدتهم على التخلص النهائي من الاحتلال الفرنجي (الصلبي).
- ٥ - لقد كانت أول معركة يُهزم فيها المغول منذ تقدمهم نحو الغرب من موطنهم الاصيل.

٣ - أوضاع العراق بعد التوسع المغولي :

فقدت بغداد مكانتها كعاصمة للدولة العباسية، واصبح العراق جزءاً من الامبراطورية المغولية . ففقد الشعب حقوقه بعد أن اصبح تحت الحكم الأجنبي . وأخذ



يدفع الضرائب الفادحة . كما تدهورت الزراعة . وهذا مناف لمبادئ حقوق الانسان والشفافية والنزاهة في التعامل .

ثم تمكن أحد امراء الأسرة المغولية وهو حسن جلائر من تأسيس دولة مستقلة عن الامبراطورية عرفت باسم الدولة الجلائرية التي حكمت العراق حتى عام ١٤١١م . وقد واجهت هذه الدولة ثورة عارمة قام بها أهالي بغداد احتجاجاً على السيطرة الاجنبية ، كما استغل بعض رؤساء العشائر العراقية بمناطقهم عن السيطرة الجلائرية .

وخلال هذه السيطرة واجه العراق نيسفاً جديداً . إذ اغار تيمورلنك ، وهو قائد مغولي على بغداد واحتلها ، ولكن العراقيين تحملوا مسؤولية مقاومته ، وقاموا بالعديد من الثورات ضد حكمه . ولقد كان من نتائج موته عودة الجلائريين إلى حكم العراق . لكن ذلك لم يدم طويلاً فقد احتلت العراق دولتا الخروف الأسود والخروف الأبيض^(١) بالتتابع ، فازدادت معاناة العراق من الازمة والتخلف وتدهورت الزراعة وانتشرت الأمراض والايوثة ، وسفكت دماء العديد من العراقيين .

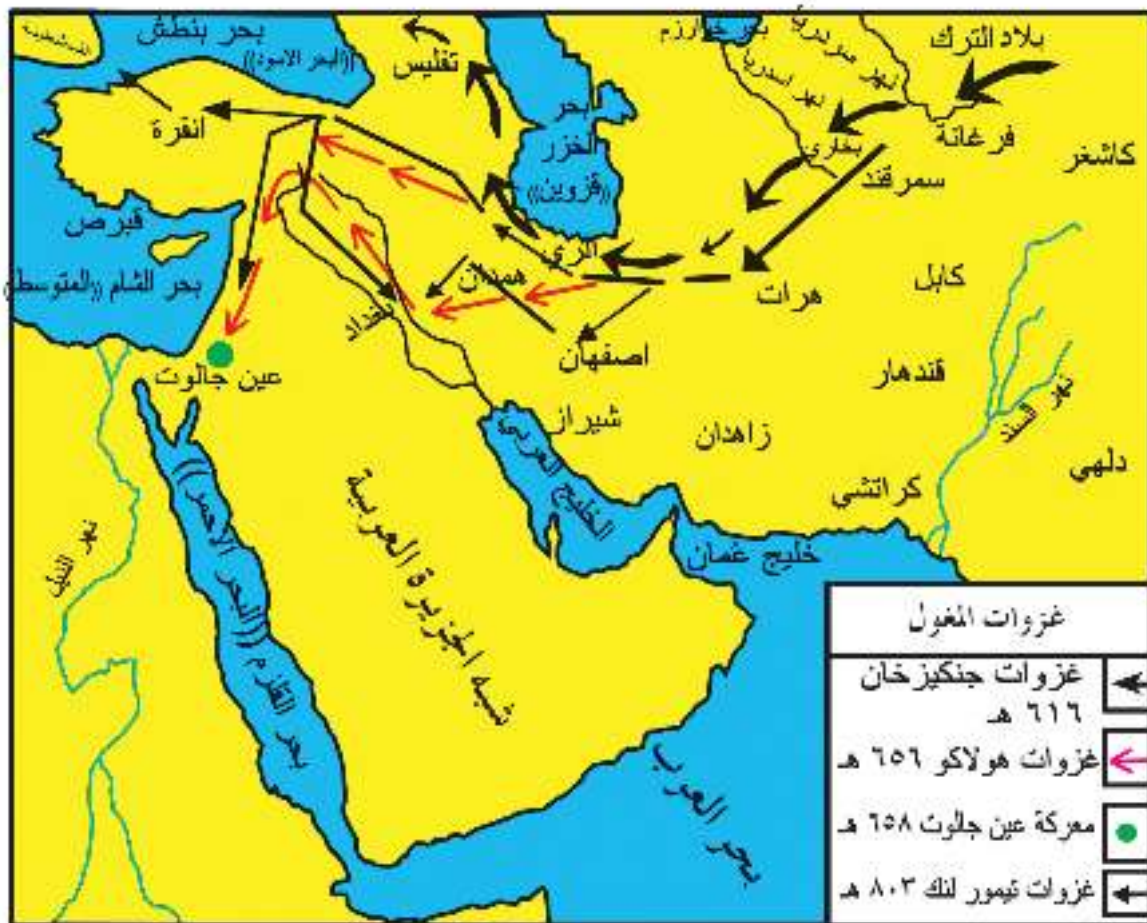
ثم واجهت البلاد طامعاً جديداً هو الشاه اسماعيل الصفوي الذي استطاع أن يقضي على دولة الخروف الأبيض ودخل عاصمتهم تبريز واستولى على العراق عام ١٥٠٨م .

لم يتمكن التوسع المغولي وما تبعه من اجنبيات من التأثير على مبادئ وقيم الاسلام في الوطن العربي ، بل على العكس من ذلك نجد أن قسماً من هؤلاء الغزاة الوثنيين قد اعتنقوا الإسلام ولم يتمكنوا من فرض مبادئهم . وهذا يعني أن الأمة العربية تمكنت من احتواء الاجانب ومقاومتهم بحفاظتها على اصالتها ومبادئها الإسلامية .

ضرورة الاسراع في إصدار أحكام بحق مهربي الأثر ، وترويجها عن طريق مختلف وسائل الاعلام لتكون رادعاً لكل من تسول نفسه العبث بالآرث الحضاري للعراق .

(١) الخروف الأسود والايبيض وهما عشائر جاءت من تركستان الغربية وسميت بهذا الاسم لاحتوائها خرافاً سوداً وبييضاً .





خريطة رقم (١)

التوسع المغولي في العالم الإسلامي

المواطن الذي يمتلك صفات المواطنة هو : -
الذي يقدم المسؤولية والواجب على النفع والمصلحة الخاصة.



الفصل الثاني

الصفويون في العراق

ظهرت الدولة الصفوية في بلاد فارس، وفي عام ١٤٩٨م وصل اسماعيل الصفوي إلى الحكم، وفرض سيطرته على أذربيجان وجعل من تبريز عاصمة له ثم لقب نفسه بالشاه. وقد اتخذ من الدين غطاءً لتوسعته في إيران والمناطق المجاورة لها. وكان العراق في مقدمة البلدان التي تعلقت للسيطرة عليها.

استفلا الصفويون من حالة الضعف والانقسام والتدهور الذي كان يعيشه العراق أبان سيطرة دولة (الخروف الأبيض). فحين شعر حاكم بغداد أيام دولة الخروف الأبيض أنه غير قادر على مواجهة الصفويين هرب إلى أراضي الدولة العثمانية. وقد اصدر الشاه اسماعيل أمرًا بتعيين أمير ديوانه (خادم بيك) وألباً على المدينة ومارس سياسة عنصرية مغلفة بالوطنية لكي يتمكن من زرع الفرقة بين صفوف الشعب لكنه واجه مقاومة شديدة من لدن العراقيين الذين استنكروا هذه السياسة ووجدوا صفوفهم ضد الحاكم الصفوي وبدأوا يقاتلون من أجل التخلص منه، خاصة بعد أن ادركوا أهداف الشاه اسماعيل التوسعية، وسعيه لزرع بذور الانقسام والفرقة بينهم بقصد إضعاف روح المقاومة لديهم.

ولم يترك الصفويون أبان حكمهم للعراق أي أثر يُذكر، وأهمل الصفويون الزراعة وقتوات الرّي دون عناية.

وحين توفي الشاه اسماعيل، وتبوأ العرش ابنه (طهماسب) عام ١٥٢٤م، ظهرت حركة مناوئة للحكم الصفوي في العراق قادها شخص اسمه (نو الفقار) الذي أعلن نفسه وألباً على بغداد، ولكن الشاه طهماسب قاد حملة عسكرية لاستعادة سيطرته على بغداد، فحاصرها وقد طال أمّد الحصار، بسبب المقاومة الشديدة التي واجهها، وفي عام ١٥٢٩م دخل الشاه بغداد وسكن من أحماد الحركة وافشالها.

ولم تكن سيطرة الصفويين على العراق شاملة لكل منته، إذ كان لظهور العثمانيين وتوجههم نحو السيطرة على العراق أثر كبير في الحيولة دون اتساع السيطرة الصفوية.



اذ سيطر العثمانيون على الموصل منذ عام ١٥١٥م. وبدأ البرتغاليون الذين وصلوا الى الخليج العربي خلال هذه المرحلة يتدخلون في شؤون البصرة، لذا وجب على العثمانيين الذين كانوا على عداء دائم مع الصفويين ان يتحركوا للسيطرة على العراق وقد سيطروا على بغداد لأول مرة عام ١٥٣٤م.

المادة (٤)

لا يجوز استرقاق أو استعباد أي شخص، ويحظر الاسترقاق وتجارة الرقيق بكافة أوضاعهما.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان



الفصل الثالث

الغزو البرتغالي والأسباني والمقاومة العربية

في الوقت الذي واجه فيه الوطن العربي في الشرق الغزوات المغولية وغيرها، واجه غرب الوطن العربي غزوات من نوع آخر، هي الغزوات الأوربية الاستعمارية، وكان البرتغاليون والاسبان من أقدم القوى الأوربية التي بدأت حملاتها على الوطن العربي، وبدأت بمحاولات إحتلال المغرب العربي والاتجاه عبر الساحل الأفريقي الى البحر الأحمر وسواحل شبه الجزيرة العربية والخليج العربي .

١- غزو المغرب والمقاومة العربية:

واجه المغرب العربي في اعقاب انتهاء دولة الموحدين التي تفككت بعد عشر سنوات من نهاية الدولة العباسية ببغداد، موجة من الأنقسام والفوضى والاضطراب السياسي وقد استفاد المستعمرون البرتغاليون الذين بدأوا بالتوسع والحصول على المستعمرات بعد نجاحهم في قيادة حركة الاستكشافات الجغرافية في القرن الخامس عشر من هذه الظروف فاستولوا على سبتة في المغرب الأقصى وتوالت بعد ذلك محاولاتهم للاستيلاء على مدن مغربية وجزائرية .

لقد بذل قادة الدولة السعدية التي تأسست في النصف الثاني من القرن السادس عشر في المغرب الأقصى جهوداً كبيرة للحيلولة دون استمرار البرتغاليين في التوسع وحققوا عليهم نصراً مشهوداً في معركة (وادي المخازن) عام ١٥٧٨م فكان ذلك الانتصار من أهم العوامل التي اضعفت البرتغاليين وردتهم على اعقابهم ولم يتوقف الشعب العربي في المغرب العربي عن مقاومة الغزوات البرتغالية وظهر العديد من القادة المغاربة الذين قادوا حركات المقاومة وعموماً فقد تحمّل السعديون عبء المقاومة لكن ظهور الأضعف في دولتهم قد زاد من المطامع البرتغالية في المغرب . وعندما حل محلهم في الحكم الاشراف العلويون ظهرت مطامع الاسبان في المغرب وناقسوا البرتغال وأحتلوا مدينتي (سبتة ومليلة) وبعض الجزر المجاورة بعد انتصارهم على البرتغاليين .



إن الاسبان الذين تمكنوا من إنهاء الدولة العربية في الاندلس عام ١٤٩٢م، تمكنوا من احتلال مدن وموانئ عديدة في الجزائر عام ١٥١١م وذلك بقصد منع الجزائريين من نجدة اخوانهم عرب الاندلس كما وقعت طرابلس في ليبيا تحت سيطرتهم، وكذلك تونس.

لقد قاوم الجزائريون القوات الاسبانية بشجاعة نادرة ولكن عدم امتلاكهم الاسلحة الكافية ادى إلى انسحابهم من الساحل ومنع الاسبان من التوغل الى داخل البلاد كما استبسل اهل طرابلس وسكان تونس في الدفاع عن بلادهم إلا أن المقاومة لم تستمر بسبب الاسلحة الحديثة والتنظيم العسكري الذي امتلكه الغزاة الاعداء. وهكذا كان الغزو البرتغالي والاسباني للمغرب العربي جزءاً من خطة استعمارية لتطويق الوطن العربي وتدمير اقتصاده ومنع أية محاولة للتعاون بين عرب المشرق والمغرب وهذا منافى لمبادئ حقوق الإنسان. ومن هنا فقد كان الخليج العربي، ميداناً للتوسع الاجنبي منذ اوائل القرن السادس عشر.

٢- غزو الخليج العربي والمقاومة العربية:

لقد وجدت القوى الاستعمارية، أن مصالحها السياسية والاقتصادية تقتضي احكام الطوق على الوطن العربي لذلك تقدموا نحو منطقة الخليج العربي وبدأوا في عملية تحويل طرق التجارة العالمية من طريقها الرئيسي المار عبر العراق والشام ومصر إلى طريق رأس الرجاء الصالح في السنوات الاخيرة من القرن الخامس عشر إلا أن اليعاربة في عمان، استطاعوا طرد البرتغاليين بعد معارك طاحنة.

ولكن سرعان ما واجهوا قوى اوروبية أخرى تمثلت بالهولنديين الذين وصلوا إلى الخليج العربي وأسسوا شركات تجارية استهدفت احتكار التجارة في الخليج العربي وبدأوا بمنافسة التجار الانكليز.

ونتيجة لهذا الصراع الاستعماري في الخليج العربي فقد اضطر الهولنديون إلى الانسحاب خاصة بعد أن واجهوا مقاومة العرب بقيادة (مهناين ناصر) أمير بندريق (١) مقابل جزيرة خرج وعندئذ بدأت مرحلة جديدة من الصراع بين البريطانيين والفرنسيين الذين ظهروا في المنطقة بعد غزوهم لمصر عام ١٧٩٨م لكن النفوذ الفرنسي سرعان ما

(١) بندريق: قاعدة عربية مقابل جزيرة خرج على الساحل الشرقي للخليج العربي.



انحسر أثر اصطدامهم بالبريطانيين الذين حولوا الخليج العربي منذ القرن التاسع عشر الى منطقة نفوذ بريطانية^(١).

٢. التحالفات الأوربية - الصفوية للسيطرة على الخليج العربي

وقف العرب في الخليج العربي ضد الغزوات الأوربية دفاعاً عن ارضهم وقد وجد الصفويون في هذه الغزوات فرصة لتحقيق مطامعهم التوسعية في الخليج العربي لذلك تعاونوا مع الأوربيين المستعمرين فعندما سيطر البرتغاليون على مضيق هرمز ارسل الشاه اسماعيل الصفوي عام ١٥١٥ م مبعوثاً إليهم يطلب منهم اعطاءه سفناً لكي يتمكن من غزو (البحرين والقطيف) وتحالف معهم لتحقيق اغراضه العدوانية كما تعاون الصفويون مع بقية القوى الأوربية الغازية للسيطرة على الأراضي العربية. لذلك كان على العرب أن يقاوموا التحالف الأوربي - الصفوي الطامع في ارضهم.

الشفافية وسيلة حضارية ومدنية
واعتمادها وتطبيقها في كافة مرافق
الدولة يدل على الدولة الديمقراطية
والحكم الصالح فيها.

المواطن الصالح , هو المواطن
المصلح ايضاً

(١) المملكة المتحدة او بريطانيا؛ اتحاد ظهر عام ١٨٠٦م ضم كل من ككلرا وايرلندا وويلز واسكتلندا.



الفصل الرابع

الوطن العربي في العهد العثماني

نشأة الدولة العثمانية

العثمانيون هم قبائل تركية نزحت من اواسط اسيا، وامتدنت في الشمال الغربي من بلاد الأناضول (تركيا الحالية). وقد سُموا باسم العثمانيين نسبة إلى مؤسس الدولة العثمانية (عثمان بن ارطغرل).

أفساد العثمانيون من ظروف الانقسام والتجزئة التي كانت عليها الامبراطورية البيزنطية فوسعوا املاكهم وعبروا إلى الجانب الأوربي.

ثم تمكن العثمانيون في عهد السلطان محمد الثاني (الفاتح) من السيطرة على القسطنطينية عاصمة الامبراطورية البيزنطية عام ١٤٥٣ م واطلقوا عليها اسم (استانبول) أو (الاستانة) واتخذوها عاصمة لهم وكان ذلك بداية لتحول دولتهم إلى امبراطورية واسعة امتدت عبر اجزاء كبيرة من قارات ثلاث هي، آسيا وأفريقيا وأوروبا.

اتجه العثمانيون نحو الوطن العربي (أنظر خريطة رقم ٢) للسيطرة عليه في عهد السلطان (سليم الأول) الذي تولى الحكم عام (١٥١٢-١٥٢٠م)، وكان لتوجه البرتغاليين نحو الشمال الغربي من الساحل الافريقي والمياه العربية الجنوبية المتمثلة بالبحر الأحمر والخليج العربي وظهور الدولة الصفوية في بلاد فارس وأدعائهم بتزعم المسلمين السني الاساسي في اندفاع العثمانيين نحو الوطن العربي وادعائهم كذلك بأحقيتهم في تزعم العالم الإسلامي. وهكذا تسترت كلا الدولتين بالدين والمذهب لتحقيق الاهداف التوسعية.

وفي وادي جالديران، قرب تبريز باذربيجان جرت معركة طاحنة بين العثمانيين والصفويين عام ١٥١٤م وكان من نتائج المعركة انسحاب الصفويين واحتلال السلطان سليم الأول مدينة تبريز عاصمة الدولة الصفوية.

(١) استانبول تعني دار الإسلام.



ثم اتجه العثمانيون بعد انتصارهم في هذه المعركة للتوسع على حساب الأرض العربية التي كانت تتألف من جزئين هما المشرق العربي ويضم العراق والخليج العربي وشبه الجزيرة العربية واليمن والشام ومصر) والمغرب العربي ويتألف من ليبيا وتونس والجزائر ومراكش) وكان المماليك في مصر يحكمون الجزء الغربي من المشرق العربي المتمثل بالشام والحجاز واليمن فضلاً عن مصر. أما العراق فكان تحت السيطرة الصفوية منذ عام 1508م لذلك توجه العثمانيون نحو دولة المماليك فوقعوا بهم خسائر فادحة في معركتي (مرج دابق) قرب حلب عام 1516م و (الريدانية) قرب القاهرة عام 1517م وقد سيطر العثمانيون على الشام ومصر بعد انتصارهم في هاتين المعركتين ثم سيطروا على الحجاز واليمن التين كانتا تحت سيادة المماليك.

العراق والخليج العربي في العهد العثماني:

تقدم العثمانيون بعد انتصارهم في معركة جالديران نحو الموصل فسيطروا عليها وبعد ان تبوأ السلطان سليمان القانوني الحكم قام بالتقدم نحو بغداد فتمكن من السيطرة عليها عام 1534م وطرد الصفويين منها، ثم سيطروا على البصرة واتخذوها قاعدة لنشاطهم البحري في الخليج العربي وعندئذ بدأ الصراع بين العثمانيين والبرتغاليين في هذه المنطقة الحيوية من العالم .

تقد تولى عرب الخليج العربي ، مسؤولية مواجهة الهجمات الاستعمارية الاجنبية حسب مبادئ حقوق الانسان في تقرير المنصير ودفاع البلدان عن اراضيها وشعبها. وشهدت منطقة الخليج العربي ابان ظهور دولة البعاربة في عُمان عام 1624م ، وخاصة في عهد قادتها : ناصر بن مرشد وسنطاب بن سيف اللذان قادا حركة واسعة لتحرير الخليج العربي ، وطرد القوى الاستعمارية وخاصة البرتغاليين الذين اضطروا إلى الانسحاب من الخليج العربي بعد معركة تحرير مسقط عام 1650م .

أما العثمانيون ، فأنهم فشلوا في وضع حد للهجمات الاوربية في الخليج العربي ، على الرغم من ارسالهم العديد من الاساطيل ويرجع ذلك إلى انشغالهم بالصراع مع الصفويين الذين تحالفوا مع البرتغاليين وإلى بعد قواعدهم البحرية عن المنطقة ، وضعف امطوهم البحري .

(١) كانت سيطرة العثمانيين على اليمن أممية .

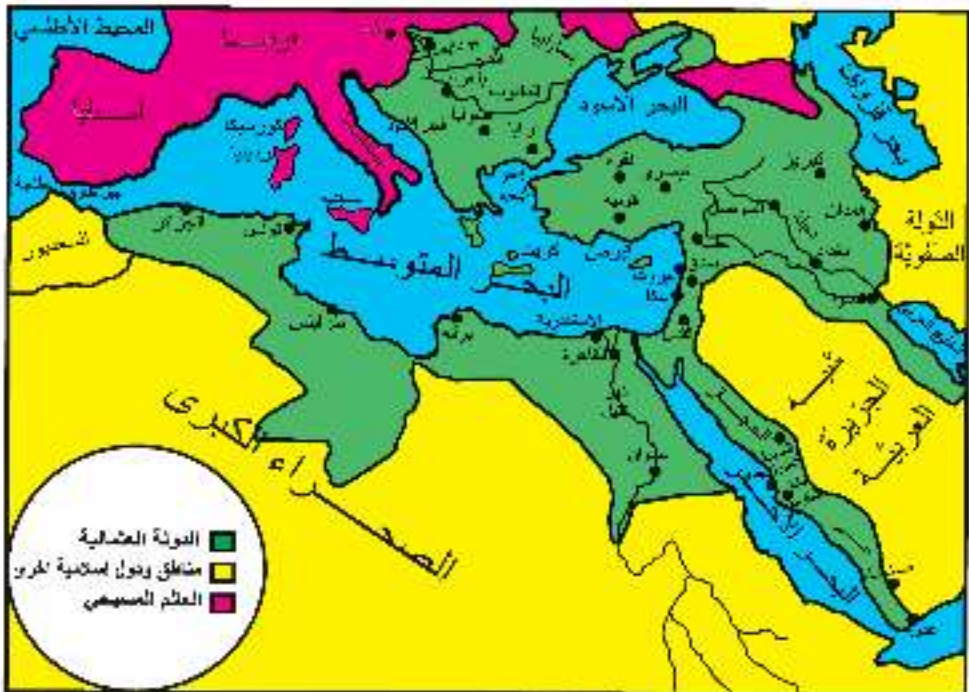


المغرب العربي في العهد العثماني :

واجه العثمانيون في المغرب العربي صعوبات كبيرة بسبب وجود الاسبان وبعض القوى الأوروبية الاستعمارية الأخرى في البحر المتوسط وسيطرتهم على بعض موانئ المغرب العربي.

وقد تمكن العثمانيون من التغلب على هذه الصعوبات والزحف على المغرب بطلب من سكانها لأنقلد بلادهم من المستعمرين الأوربيين ومساعدتهم في التخلص منهم ، إلا أن العثمانيين ثبتوا اقدامهم في المغرب العربي كجزء من عملية توسعهم في الوطن العربي ، فسيطر وا على ليبيا و تونس و الجزائر ، لكنهم لم يحكموا هذه البلدان حكماً مباشراً ، وإنما أصبحت تابعة اسمياً لهم .

ولم يبق من المغرب العربي خارج إطار السيادة العثمانية سوى مراكش في المغرب الأقصى ، والتي استعصت على العثمانيين بسبب امتناع اهلها عن الاعتراف بشرعية السيادة العثمانية على بلدان المغرب العربي ، لذلك ظلت هذه المنطقة مستقلة عن السيطرة العثمانية طوال قرون عديدة .



خريطة رقم (٢)

الدولة العثمانية في أواخر القرن السابع عشر الميلادي

الفصل الخامس

العراق والخليج العربي في العهد الصفوي

١ السيطرة على بغداد:

على الرغم من السيطرة العثمانية على العراق، فإن الاطماع الصفوية فيه استمرت. وقد تميّزت الحياة السياسية في العراق إبان السيطرة العثمانية بالاضطراب والفوضى، كما ازدادت مساوى الحكم العثماني وتدهورت أوضاع السكان في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حتى أن ضابط الشرطة (بكر صوباشي) سيطر على الحكم عام ١٦٦١م.

لقد اضطرت السلطات العثمانية الى الاعتراف ب (بكر صوباشي) والياً على بغداد الا ان القوة الصفوية سرعان ما وجدت في هذه الاحداث الفرصة للسيطرة على العراق، فارسل الشاه (عباس الصفوي) جيشاً للسيطرة على بغداد فاستعد صوباشي للمقاومة واستغرق الحصار قرابة ٣ اشهر، عانى خلاله السكان الكثير من الكوارث والاهوال، وفي احدى الليالي تسلل (محمد بن بكر صوباشي) الي خارج الاسوار وسلم القائد الصفوي القلعة التي كان مكلفا بالدفاع عنها، وهكذا سيطرت القوات الصفوية على بغداد عام ١٦٢٣م وقبض الشاه على (بكر صوباشي) وقتله وفي الوقت نفسه كرم ولده الخائن باغداق الهدايا عليه. كما بعث الشاه بقوات للسيطرة على كركوك والموصل. اما البصرة فقد قاومت السيطرة الصفوية ونجح (افراسياب) وهو ضابط عثماني من اصل عراقي في اقامة سلطة مستقلة في البصرة، وصمدت البصرة بوجه العديد من الحملات العسكرية الصفوية وواصل حاكم البصرة (علي باشا ابن افراسياب) جهود والده في الدفاع عن البصرة والتصدي للصفويين .

الصفويون وعودة العثمانيين:

لقد سيطر الصفويون والعثمانيون على العراق مرات عديدة تحقيقاً لاهدافهم التوسعية، فبعد سيطرة الصفويون على بغداد، ارسل العثمانيون الحملات العسكرية العديدة وقد فشلت هذه الحملات.



لذلك قرر السلطان مراد الرابع عام ١٦٣٨م قيادة حملة عسكرية كبيرة، استطاع من خلالها السيطرة على بغداد بعد انسحاب القوات الصفوية وعمد السلطان مراد الرابع الى تنظيم الادارة، والجيش، كما اصدر اوامره للدخول في مفاوضات مع الصفويين لتثبيت حدود العراق الشرقية فعقدت (معاهدة زهاب) في ١٧ مايس ١٩٣٩م وفيها تعهد الشاه بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعراق وعدم التعرض للقلاع والحصون الحدودية، وعدم تشجيع الحركات المناوئة للعثمانيين في شمال العراق وقد وضعت هذه المعاهدة الاساس لكل المعاهدات الحدودية بين العراق وفارس .

ولقد كان للصراع العثماني - الصفوي اثار بعيدة على واقع الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في العراق . وكان للحروب الكثيرة بين الصفويين والعثمانيين وما رافقها من دمار وتخريب وعدم استقرار نتائج سيئة على البلد إذ قلت نشاطات السكان وتدهورت أحوالهم الصحية والاجتماعية والثقافية وانتشرت الوبئة والامراض وكثرت سنوات القحط والفيضانات .

٢ الخليج العربي في العهد الصفوي:

إن صراع القوى الأوربية على الخليج العربي لم يسمح لصفويين بالانفراد في السيطرة عليه لذلك دخلوا في تحالفات مع الأوربيين . وعندما بدأ الانكليز في التغلغل في منطقة الخليج العربي وأسسوا شركة الهند الشرقية الانكليزية عام ١٦٠٠م تحالفوا معهم وتعاونوا على اخراج البرتغاليين من مضيق هرمز، واصبحت للانكليز علاقة متينة بفارس وحصلوا منهم على امتيازات في الخليج العربي مقابل مساعدة الانكليز للصفويين في تقدم السفن الحربية لهم لتحقيق اهدافهم في الخليج العربي ، واطلاق ايديهم في بعض مناطقه للسيطرة عليها، وقد واجه الانكليز والصفويين مقاومة شديدة من العرب في الخليج العربي .



الفصل السادس

الوطن العربي في العهد العثماني

١- الأوضاع الادارية والسياسية والاجتماعية

استمرَّ الحُكْمُ العثماني في الوطن العربي حتى نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨ م. وخلال القرون الأربعة من السَّيطرة العثمانية، أهتمَّ العثمانيون بتثبيت دعائم حكمهم، ومنع العرب من إقامة كيانٍ سياسيٍّ مستقلٍّ ومن أجل تسهيل حكم الوطن العربي وضمَّان استغلال موارده فقد قسَّم العثمانيون إلى ولاياتٍ ومصرفياتٍ مستقلة بلغ عددها (١٢) ولاية و (٤) مصرفيات ومن أبرز هذه الولايات ولاية بغداد وولاية البصرة وولاية الموصل وولاية الجزائر وولاية مصر وولاية تونس وولاية حلب أما المتصرفيات فمنها متصرفية القدس و متصرفية جبل لبنان وترتبطُ هذه الولاياتُ والمتصرفياتُ ارتباطاً مباشراً بالعاصمة استنبول.

لقد اقتصرَ اهتمامُ الحكام العثمانيين على حفظ النظام والدفاع الخارجي وتنظيم استثمار الثروة التي تعود إلى السلطان العثماني الذي يُعد الحاكم الأعلى للدولة والجيش أما الشؤون التعليمية والصحية والاجتماعية، فقد كانت من مسؤولية السكان أنفسهم. لذلك واجه الوطن العربي خلال الحكم العثماني كثيراً من المشاكل كان من أبرزها ارتفاع نسبة الأمية بين السكان وانتشار الأوبئة والأمراض.

وكان السلطان العثماني على رأس الحكم، وإلى جانبه الصدر الأعظم وهو بمثابة رئيس الوزراء وتألقت المؤسسة العسكرية العثمانية من قوات الانكشارية^(١)، وتعني الانكشارية الجيش الجديد، وحين اخذت هذه القوات تتدخل في شؤون الحكم وتبتعد عن ممارسة مهامها الرئيسية في الحفاظ على حدود البلاد قامت الدولة العثمانية بإجراء اصلاحات عسكرية استهدفت إلغاء هذا الجيش وأمبداله بقوات نظامية جديدة تقوم على اساس التطوع والتجنيد الإلزامي.

(١) انشأ الانكشارية السلطان العثماني (أورخان) عام ١٣٣٠م وأمر بإلغائها السلطان محمود الثاني عام ١٨٢٦م.



وفيما يتعلق بالاوضاع الاقتصادية، فقد عانت الولايات العربية من التدهور في اوضاع الزراعة وكانت الدولة تتبنى نظام الالتزام، حيث تمنح بعض الاشخاص حق جمع الضرائب والرسوم وكان هؤلاء الملتزمون يستغلون الفلاحين لتأمين الحصول على مبالغ كبيرة يدفعون جزءاً قليلاً منها إلى الدولة ويحققون لانفسهم ارباحاً خاصة. وقد أدى هذا النظام إلى تدهور الريف وهجر الفلاحين للزراعة وتقلص مساحة الأرض المزروعة أما الضرائب فقد كانت كثيرة، وتُفرض على الناس دون نظام. وتم جبايتها بتعسف شديد. وقد تنوعت مقاديرها بين سلعة واخرى وولاية واخرى، الأمر الذي أدى الى تدمير الناس وازدياد سخطهم على الدولة العثمانية.

كما تدهورت اوضاع التجارة ومُنحت الامتيازات للاجانب من الأوربيين الذين صار لهم نفوذ واسع في الولايات العربية.

وَحِينَما عَجَزَتِ المَتَّوِجَاتُ والبِضائِعُ المَحَلِيَّةُ عَن مَواجِهَةِ البِضائِعِ والمَتَّوِجَاتِ الأورِبيَّةِ التي تَدَفَّقَتْ إلى الوِلايَاتِ العَرَبِيَّةِ، تَدَهَوْرَتْ صِناعَةٌ هذِهِ المَتَّوِجَاتِ وَلَمْ يَسْتَطِعِ الاِنتاجُ الحَرَفِيُّ الوُقُوفَ أَمامَ المَنافِسةِ الأورِبيَّةِ، كما اِفْسَحَتِ الامْتِيازاتُ التي حَصَلَ عَليها الأورِبيون المَجالَ أَمامَ رُؤُوسِ الأَموالِ والتُّجارِ الاجانِبِ لِمَمارِسةِ النَشائِطِ البَحْرِيَّةِ في الوِلايَاتِ العَرَبِيَّةِ وَهَكَذا نَشأتْ جَماعاتُ اجْتِماعِيَّةٌ ارْتَبَطتْ اقْتِصادِيًّا بالقُوَى الاستِعماريَّةِ ومَهَدتْ لاحتِلالِ بِلدانِ الوِطَنِ العَرَبِيِّ واحداً بَعْدَ الأَخرِ.

٣- المقاومة العربية

وَهَكَذا ساهَمَ اِهْمالُ العُثمانيِّينَ وتَقْصيرُهُمُ وَعَدَمُ فِهمِهِمُ لدورِ الشَّعبِ العَرَبِيِّ الحَضارِيِّ في تَسهيلِ أنْقِضاضِ المِستَعْمَرِيِّينَ الأورِبيِّينَ عَلى الوِطَنِ العَرَبِيِّ وَلَمْ يَقِفِ الشَّعبُ العَرَبِيُّ مَكتُوفَ الأيدي تَجاهَ التَّسلِطِ العُثمانيِّ، بل ظَهَرَتْ مَحاولاتٌ عَديدةٌ لِبِناءِ كِيانِ العَرَبِ السِّياسِيِّ حَسبَ ما اَكْذَتِ عَليه مِبادئُ حَقُوقِ الانْسانِ .

وَبَرَزَتِ اسْرُ مَحَلِيَّةٌ في بَغدادِ والمُوصِلِ وفِلِسطينَ ودمشقَ ولَبنانَ وتونِسَ قُدرَ لَها أن تَمارِسَ دورَها في اِقامَةِ نِوعٍ مِنَ الحُكْمِ يَعمَدُ عَلى اِبناءِ الشَّعبِ وَيُشجِعُ اللِغَةَ العَرَبِيَّةَ وَيَسعَى لِاحياءِ المَجدِ العَرَبِيِّ وَلَعَلَّ مِنَ اِبْرزِ هَذِهِ الأَسْرِ :



الجليليون في الموصل وآل ظاهر العمر في فلسطين وآل العظم في دمشق والاسرة الحسينية في تونس .

كانت القوى والعشائر العربية عاملاً مهماً من عوامل الحفاظ على عروبة المنطقة والتصدي للسيطرة العثمانية والصفوية والأوربية . وكان الدافع الوطني وراء العديد من الانتفاضات التي شهدتها الوطن العربي لفترات طويلة . ومنها انتفاضة الشيخ سليمان الشاوي وحمود السعدون في المتفك^(١) .

٤ - النهضة العربية الحديثة وسقوط الدولة العثمانية

استطاع الشعب العربي أن يُعبر عن رفضه للسيطرة العثمانية من خلال العديد من النشاطات ومنها النشاطات الفكرية، وكان لظهور حركة الإصلاحات في الدولة العثمانية منذ القرن الثامن عشر أثره في ظهور اتجاهات النهضة العربية التي استفادت من التعليم الحديث والمطابع الحديثة والصحف والمجلات التي دخلت الوطن العربي .

كما أن محاولات العثمانيين في اصلاح الإدارة والجيش والبلديات والمحاكم وفق الأساليب الأوربية الحديثة قد وجدت قبولاً في بعض البلدان العربية وخاصة العراق وبلاد الشام ومصر مما كان له أثره في تصاعد تيار النهضة العربية الحديثة الذي ظهر واضحاً بعد الإعلان عن إعادة العمل بالدستور العثماني عام ١٩٠٨م وتسلم جمعية الاتحاد والترقي) السلطة وممارستها السياسة العنصرية عندما حاولت إجبار العرب على ترك لغتهم وثقافتهم واستبدالها بالتركية وذلك بفرض سياسة التتريك عليهم .

لقد ساهم في النهضة العربية التي ابتدأت في القرن التاسع عشر عدد من المفكرين والادباء والمصلحين منهم (جمال الدين الافغاني، عبد الرحمن الكواكبي، ومحمود قبادو، حمدان خوجه، عبد العزيز الثعالبي، بطرس البستاني، ناصيف اليازجي، جميل صدقي الزهاوي، معروف الرصافي، عبد المحسن الكاظمي ومحمد سعيد الحبوبي) . كما كان لتأسيس الجمعيات العلمية والادبية أثر كبير في نشر الوعي والاعتزاز بالتراث الثقافي العربي.

وقامت الصحافة بدور مهم في النهضة العربية، واخيراً فإن التنظيمات السياسية السرية (كجمعيتي العهد والعربية الفتاة) مهدت الطريق أمام اعلان الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦م.

(١) وهي قبائل عربية تسكن جنوب العراق لا سيما في مدينة الناصرية.



أ - المفكرون والادباء والمصلحون

عبد الرحمن الكواكبي

يُعدُّ من المفكرين الذين أكدوا وجوب النهوض بالأمة العربية، ولد في حلب عام ١٨٤٨م ومارس العمل الصحفي وبسبب نشاطاته الوطنية فقد تعرّض للاعتقال مرات عديدة. وقد اشتهر بمقالاته بالدعوة إلى قيام دولة عربية وكان أساس الفكرة يعتمد على توضيح الصلة بين العروبة والإسلام.

كما شنَّ حملةً ضد الفساد والاستبداد. وكان يرى بأن التعليم وسيلة مهمة من وسائل تعميق الوعي عند الإنسان العربي ومن أبرز مؤلفاته (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) وفيه شنَّ الكواكبي حملةً ضد الاستبداد والظلم والتخلف أما كتاب (أم القرى) فهو بمثابة دعوة لكي يتولى العرب حكم أنفسهم بأنفسهم.

عبد العزيز الثعالبي

وُلد في تونس عام ١٨٧٤م وتثقف في جامعة الزيتونة، وعمل في الصحافة، وسأهم في تأسيس حزب (تونس الفتاة) ومن خلال نشاطه الواسع، عبّر عن أفكاره الوطنية ودعوته إلى التحرر ومقاومة التسلط الأجنبي. وقد أصدر كتابه الشهير (تونس الشهيدة) باللغة الفرنسية ليكشف فيه مساوئ الاستعمار الفرنسي في تونس وفي عام ١٩٢٠م أسس (الحزب الدستوري) الذي دعا إلى استقلال تونس. وقد كان للثعالبي مشاركات واسعة في النشاطات الوطنية في المشرق العربي ومن ذلك مشاركته في مؤتمر القدس عام ١٩٣٠م الذي كان يهدف إلى توحيد النضال العربي ضد الصهيونية واطماعها التوسعية في فلسطين.

ناصريف اليازجي

وُلد عام ١٨٠٠م في لبنان، وكان هاجسه الوحيد أحياء المجد العربي، لذلك اهتم بالتعليم وتأليف الكتب المدرسية في اللغة والنحو والبلاغة. ومن كتبه (عقد الجمال) وهو في البلاغة. وقد حارب النزعات الطائفية ودعا إلى تكبير النشء العربي بامجاد العرب وتراثهم الزاهر. وكما يقتصر اثر اليازجي على نشر كتبه، وإنما جعل بيته في بيروت بمثابة مقر (مفتدى) يتردد عليه عدد من الشباب المهتم باللغة العربية.



محمد سعيد الحويبي

ولد السيد محمد سعيد الحويبي بالنجف الأشرف عام ١٨٤٩م. فنشأ في أسرة علمية وتعلم القرآن الكريم ثم توجه إلى دراسة علوم اللغة العربية نحواً و صرفاً وبلاغة، وكذلك الفقه حتى بلغ مرتبة الاجتهاد وأصبح من العلماء المرموقين في النجف الأشرف.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م قاد السيد الحويبي فرقة المتطوعين لحملة بلادهم ضد الاحتلال البريطاني، فظل صامداً في عقيدته بالدفاع عن الوطن حتى وفاته في حزيران ١٩١٥م. وله ديوان شعر مطبوع.

ب- الجمعيات العلمية والادبية

تعدُّ (جمعية الآداب والعلوم) من أقدم الجمعيات العلمية في الوطن العربي، فقد تأسست عام ١٨٤٧م، للعمل على تشجيع الحركة العلمية والعناية باللغة العربية وآدابها. وكانت الجمعية تعقد اجتماعها كل أسبوعين لتلقى في هذه الاجتماعات الخطب العلمية والاجتماعية.

ومن الجمعيات الادبية والعلمية الأخرى «الجمعية العلمية السورية» التي تأسست في بيروت عام ١٨٥٧م وقد اهتمت هذه الجمعية بتشجيع الشباب العربي على الاعتزاز بتراثهم الوطني والسعي لحياته من جديد، كما أقيمت في اجتماعات هذه الجمعية القصائد الحماسية التي تدعو العرب إلى الثورة ضد السيطرة العثمانية.

وتأسست في مصر عام ١٨٩١م حلقة من الشباب المصري، التفت حول مصطفي كامل وجريدته «الآراء» التي أخذت على عاتقها نشر التعليم على اساس وطني صحيح.

كما تشكلت في تونس (الجمعية الحلدونية) عام ١٨٩٦م من أجل بث الوعي بوحدة الأمة العربية. وقد عقدت الجمعية مؤتمراً في تونس عام ١٩٠٤م كرس أعماله لتوضيح قدرة اللغة العربية على مواكبة المنجزات الحضارية والرد على الاعداء الذين يروجون للمفاهيم التي تنفي عن العقل العربي قدرته على الابداع.

وفي العراق تأسس "النادي الأدبي" عام ١٩١٣م، وقد أصدر جريدة ((النهضة)) التي أخذت على عاتقها المطالبة بإحياء تراث العرب الثقافي و إبراز شخصية الأمة العربية وكيانها المستقل عن العثمانيين، وأكدت كل الوثائق النولية في حقوق الإنسان والشفافية والنزاهة على حق الشعوب في تقرير المصير واختيار اللغة والمشاركة في الجمعيات. الا ان الثورة العثمانية خالفت تلك الوثائق، مما جعل تلك الجمعيات سرية.



ج - الصحافة

شهد الوطن العربي صدور العديد من الصحف والمجلات التي عكست واقع الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فكانت بحق مرآة المجتمع العربي وتعد جريدة «الوقائع المصرية» من أقدم الصحف التي صدرت في الوطن العربي وقد صدرت عام ١٨٢٨ م وما تزال تصدر حتى يومنا هذا.

وفي الشام صدرت جريدة «نفسر سوريا» في عام ١٨٦٠ م وجريدة «الفرات» الاسبوعية عام ١٨٦٧ م.

أما في العراق، فقد صدرت أول جريدة، وهي «الزوراء» في ١٥ حزيران ١٨٦٩ م. وصدرت في تونس جريدة «الحاضرة» عام ١٨٨٨ م.

وسرعان ما توالى صدور الصحف في الوطن العربي، لتعمل على بث الوعي الوطني، وتدعو إلى احياء تراث العرب الثقافي، فكان لها اثر كبير في ايقاظ الافكار وتنبية الأذهان وتوسيع قاعدة المثقفين العرب.

د- التنظيمات السياسية

تعد جمعية بيروت السرية التي تأسست عام ١٨٧٥ م من أقدم الجمعيات السياسية التي ظهرت في الوطن العربي، وقد كشفت الجمعية في نشراتها السرية عن مساوئ الحكم العثماني ودعت إلى الثورة ووضعت أول بيان محدد عن منهج العرب السياسي.

وتأسست في دمشق حلقة سياسية سرية باسم (حلقة دمشق الصغيرة) في دار الشيخ ظاهر الجزائري عام ١٩٠٣ م، وكان المنتسبون إليها يعملون على بث الوعي الوطني والتنديد بمساوئ الإدارة العثمانية ومن ابرز المنتسبين إليها (محب الدين الخطيب وعثمان مردم وعارف الشهابي ولطفي الحفار).

وانشأ العرب في استانبول «المنتدى الأدبي» عام ١٩٠٩ م واصبحت له فروع في العراق وسوريا ولبنان. وكان المنتدى يعقد اجتماعات اسبوعية تلقى فيها القاصد والخطب السياسية التي تذكّر الشباب العربي بماضيهم الزاهر وتبث فيهم روح الحماسة وتدعوهم إلى الثورة وقد اصدر المنتدى مجلة باسم «لسان العرب» أخذت على عاتقها نشر افكار المنتدى الوطنية ومن أعضاء المنتدى (عبد الحميد الزهراوي وطالب القريب) وقد تعرض عدد من أعضاء المنتدى إلى الأعدام في عامي (١٩١٥ و ١٩١٦ م) بسبب نشاطهم الوطني.



وبعد أن أدرك العرب، أن قادة الدولة العثمانية الجدد من حزب الاتحاد والشرقي، غير جادين في إعطاء العرب حقوقهم، بدأوا بتأسيس الجمعيات السريّة التي وضعت الثورة على الحكم العثماني في مقدمة أهدافها. ومن هذه الجمعيات، جمعية (العهد) وجمعية (العربية الفتاة).

جمعية العهد

كانت ذات طابع عسكري، وقد تأسست في عام ١٩١٣م في استانبول برعاية ضابط عربي في الجيش العثماني اسمه (عزيز علي المصري). وقد انضم إليها عدد كبير من الضباط العرب العاملين في الجيش العثماني ومن أبرز هؤلاء (طه الهاشمي) وأخيه ياسين الهاشمي ومحمد شريف العمري وسليم الجزائري) وقد كان هدف الجمعية الحصول على استقلال العرب. وأصبح لها فروع في الموصل وبغداد والبصرة ودمشق.

جمعية العربية الفتاة

كانت ذات طابع مدني، أسسها عدد من المثقفين العرب في باريس عام ١٩١١م ومن مؤسسيها (عوني عبد الهادي وجميل مردم وعبد الغني العريسي) هدفها تحقيق استقلال العرب وتخليصهم من الحكم العثماني. انتقلت الجمعية من باريس إلى بيروت عام ١٩١٣م بعودة مؤسسيها إلى وطنهم.

المؤتمر العربي في باريس عام ١٩١٣م

عقدت الجمعيات العربية مؤتمراً في باريس حضره العديد من ممثلي المناطق العربية الواقعة تحت السيطرة العثمانية، ومنهم ممثلين عن العراق وسوريا وفلسطين ولبنان ومن أسباب انعقاد المؤتمر:

- ١- تعريف الرأي العام بمطالب العرب القومية.
- ٢- الرغبة في توحيد جهود الشباب العربي ونضالهم.

ناقش المؤتمر حقوق العرب، وضرورة مشاركتهم في حكم الدولة العثمانية لأنهم يمثلون الأغلبية قياًساً بالأثر الك، وأن يكون الحكم في الولايات العربية لامركزياً، أي أن يدير العرب شؤونهم بأنفسهم وليس من قبل الأثر الك، وأن تصبح اللغة العربية هي اللغة الرسمية وأن يكون التعليم باللغة العربية، وهذا ما نصت عليه مبادئ حقوق الانسان.



لقد وُعِدَتْ جمعية الاتحاد والترقي بالاستجابة لمطالب المؤتمر العربي هذا، لكنها نكثت وعودتها، فلم يجد العرب طريقاً آخر للحصول على حقوقهم سوى الثورة ضد الحكم العثماني التركي المتسلط، فقامت ثورة عام ١٩١٦م في الحجاز لتحرير العرب من الحكم الأجنبي

٥ - الثورة العربية ١٩١٦م

عندما شعر الاتحاديون، بأن الضباط والمثقفين العرب، بدأوا بتنظيم أنفسهم في احزاب وطنية تهدف إلى النضال من أجل التخلص من السيطرة العثمانية فقاموا بحملة شرسة لاقصاء الضباط العرب عن مناصبهم وابعادهم عن وحداتهم العسكرية وقدموا إلى حيل المشقة عدداً من المناضلين العرب بحجة تأمرهم على الدولة وقد نُفذت احكام الإعدام بحق كوكتبة طيبة من المناضلين في بيروت في ٢١ آب ١٩١٥م ودمشق في ٦ أيار ١٩١٦م.

وكان لسياسة الإرهاب والقمع هذه أثر كبير في تعاون جمعيتي العهد والعريّة الفئاة لوضع برنامج للثورة على العثمانيين عرف باسم «صيثاق دمشق» وقد بدأت الاتصالات بين قادة الجمعيتين (والشريف حسين) شريف مكة لإعلان الثورة. وكان الشريف حسين قد اتصل بالانكليز المعادين للعثمانيين لكي يتعاون معهم في تفجير الثورة وجرت مراسلات مهمة عرفت في التاريخ باسم مراسلات الشريف حسين - مكماهون (وهو ممثل الانكليز في هذه المفاوضات وكان يعمل مندوباً سامياً بريطانياً في مصر) استمرت حتى آذار ١٩١٦م وقد بنيت هذه المفاوضات على اساس الميثاق القومي الذي عقده بدمشق وحمته (فصل بن الحسين) الى والده في مكة المكرمة والذي انتظر الوطنيون منه أن يكون اعتراف بريطانيا ببنود الميثاق مقابل دخولهم الحرب بجانب بريطانيا وثورتهم على العثمانيين.

لقد قرر العرب أن يحصلوا على حريتهم المطلقة وأن يحكموا انفسهم وهذا ما أكدت عليه مبادئ حقوق الانسان. ولما كان العرب آنذاك يفضلون مساعدة بريطانيا في ثورتهم على سواها، ويشعرون أن من مصلحة بريطانيا مساعدتهم فإنهم عرضوا شروطاً أساسية لعقد الاتفاق بين الطرفين، كان أبرزها أن تعترف بريطانيا باستقلال البلدان العربية وبحق العرب في اقامة دولتهم الموحدة مع اعطاء بريطانيا الافضلية في جميع المشاريع الاقتصادية التي سوف تنجز في البلاد العربية.



وهكذا كان لا عدام المناضلين في دمشق وبيروت وثقافة الانباء ضد العثمانيين مع وصول القوة العسكرية العثمانية إلى المدينة المنورة قد افنت الأطراف المعنية أن الوقت قد حان لإعلان الثورة في ١٠ حزيران عام ١٩١٦م في مكة المكرمة كما أعلن (الشريف حسين) عن تشكيل جيش عربي .

وقد أصدر الشريف حسين منشوراً دحّض فيه الأساس الديني الذي ارتكز عليه العثمانيون في حكمهم للوطن العربي وطوال ستين استطاع الجيش العربي تحرير شبه الجزيرة العربية والشام من السيطرة العثمانية ، لكن بريطانيا كانت في الوقت نفسه تعمل على تدعيم مصالحها الاستعمارية وتحالفاتها مع الصهيونية العربية ، فأحتلت العراق في المدة (١٩١٤ - ١٩١٨م) وعقدت مع فرنسا اتفاقية (سيكس-بيكو) التي قسمت فيها المشرق العربي مع فرنسا، وفي عام ١٩١٧م منحت الصهاينة (وعد بنطور) الذي نص على أن بريطانيا ستبدل جهودها لاقامة وطن قومي لليهود الصهاينة في فلسطين وهذا ما حدث فعلاً .

المادة (١)

يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق، وقد وهبوا عقلاً وضميراً، وعليهم أن يعامل بعضهم بعض بروح الأخاء.

الاعلان العالمي لحقوق الانسان

المادة (١)

جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاسنة نظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني) ديمقراطي ، وهذا الدستور ضامن لوحدة العراق.

دستور جمهورية العراق

ان جهود العراق في مجال مكافحة الفساد تستند الى مكارن القوة في التاريخ والتقاليد والثقافة التي يتمتع بها، فضلاً عن الانجازات التي تحققت في هذا المجال بعد عام ٢٠٠٣م، الأمر الذي يتطلب المحافظة على قيم المجتمع الفاضلة وتقاليد الحميدة.



أسئلة الباب الأول

- س ١ - متى بدأ تاريخ الوطن العربي الحديث وكيف تطورت أحداثه السياسية؟
- س ٢ - كيف قاومت الأمة العربية التوسع المغولي والغزوات الاجنبية الأخرى القادمة من المشرق خلال القرن السادس عشر؟
- س ٣ - واجه شرق الوطن العربي غزوات متعددة بعد سقوط الدولة العربية الإسلامية، كما واجه الغرب منذ غزوات ماثلة في المدة نفسها .
فما تلك الغزوات التي واجهها المغرب العربي وكيف قاومها؟
- س ٤ - ما القوى الاجنبية التي توسعت في الخليج العربي؟
- س ٥ - ما المساوئ التي عانى منها الوطن العربي خلال مدة السيطرة العثمانية؟
- س ٦ - كيف ظهرت النهضة العربية الحديثة . ومن هم أبرز مفكريها وقادتها؟
- س ٧ - لماذا قامت الثورة العربية عام ١٩١٦م؟
- س ٨ - عرف ما يأتي : ١٢٥٨م ، محمد سعيد الحبوبى ، تيمورلنك ، تونس الشهيدة معاهدة زهاب ، الجمعية الخلدونية ، نفير سوريا ، معركة جالديران ، عزيز علي المصري .
- س ٩ - برهن تاريخياً صحة ما يأتي :
- أ - لم يتمكن التوسع المغولي وما تبعه من اجنابات من التأثير على مبادئ وقيم العروبة والإسلام في الوطن العربي .
- ب - لقد بذل السعديون جهوداً كبيرة للحيلولة دون استمرار البرتغاليين في التوسع في عام ١٥٧٨م ،
- ج - تعاون الصفويون مع المستعمرين البرتغاليين عام ١٥١٥م .
- د - شهد الوطن العربي صدور العديد من الصحف والمجلات التي عكست واقع الحياة السياسية والاقتصادية . . . في العهد العثماني .
- هـ - قام عبد العزيز الثعالبي بدور مهم في النهضة العربية .



الاستعمار الحديث والمقاومة العربية

احتلال الوطن العربي واتفاقيات التجزئة

الاستعمار . تعريفه . اسبابه

الاستعمار: هو السيطرة التي تُمارسها دولة من الدول أو جماعة من الناس على شعب من الشعوب، والتحكُّم بمصيره واستغلال خيراته لصالح البلد المستعمر.

الاستعمار على نوعين:

النوع الأول، الاستعمار القديم: أو الحركة الاستيطانية التي قامت بها أوربا منذ بداية العصور الحديثة حين اندفعت بعض الدول الأوروبية في القرن السادس عشر للغزو والاستعمار في قارات آسيا وأفريقيا والعالم الجديد (الأمريكتين وإستراليا) وقد ظهر هذا النوع من الاستعمار نتيجة لانفتاح أوربا على العالم الخارجي وحُب المغامرة والاستكشاف والبحث عن الثروة والذهب ومحاولة تخلص البعض من الاضطهاد الطائفي والسياسي في أوربا.

النوع الثاني، الاستعمار الحديث: ظهر هذا الاستعمار بعد قيام الثورة الصناعية في أوربا في القرن التاسع عشر، حيث بدأت هذه الدول تبحث عن الأسواق لتصريف منتجاتها وكذلك البحث عن المواد الأولية المتوفرة في آسيا وأفريقيا ولاستثمار رؤوس الأموال الأوروبية الفائضة.

الاحتلال الفرنسي للجزائر (١٨٣٠م) ومقاومته:

ترتبط مجالات التغلغل الفرنسي في الجزائر بطبيعة العلاقات بينهما، فقد اتسمت هذه العلاقات خلال القرن السابع عشر الميلادي بالتأزم والتوتر، ولم تتحسن إلا بعد قيام الثورة الفرنسية^(١)، وقد تجددت امتيازات التجارة الفرنسية في الجزائر منذ عهد نابليون، ثم

(١) الثورة الفرنسية: هي الثورة التي قامت في فرنسا يوم ١٤ تموز ١٧٨٩م بسبب مسوئ النظام الملكي في التواهي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن دور النقطة الفكرية.



أخذت الحكومة الفرنسية تتحين الفرصة لتحقيق هدفها في الاستيلاء على الجزائر لما يتمتع به هذا البلد من موقع جغرافي مهم، ووفرة خيراته مضافاً إلى عوامل متعلقة، بوضع فرنسا الداخلي فقد أستغلت القوى الفرنسية المتحمسة لفكرة احتلال الجزائر (حادثة المروحة) حجة للتدخل في شؤون الجزائر وخلاصة هذه الحادثة أن حواراً جرى حول بعض المسائل المالية بين القنصل الفرنسي والداي الجزائري (وهو لقب حاكم الجزائر) كانت نتيجته أن زجر الداي الجزائري القنصل الفرنسي طالباً منه الخروج وإشارة بمروحة كانت بيده تعبيراً عن سُخطه فمست وجه القنصل وقد عدت فرنسا هذا العمل إهانة لها فأخذت تسعى لتنفيذ مخططاتها لمهاجمة واحتلال الجزائر وقد نفذته عام ١٨٣٠م.

عندما هاجم أسطول فرنسي شواطئ الجزائر وتمكنت الحملة من الاستيلاء على بعض المدن الساحلية، إلا أن الشعب الجزائري لم يتوقف عن مقاومة الاستعمار الفرنسي منذ أن احتل الفرنسيون بلاده واشتدت هذه المقاومة في أوائل القرن العشرين، التي أكدت عليه مبادئ حقوق الإنسان بحق تقرير المصير في الحصول على الحرية والاستقلال.

الاحتلال الفرنسي لتونس عام (١٨٨١م) ومقاومته:

عمل الفرنسيون بعد احتلالهم الجزائر من أجل السيطرة على تونس، وقد اتخذوا من انتقال القبائل التونسية عبر الحدود الجزائرية ذريعة للغزو بحجة مساعدتها للثوار الجزائريين وقد ازدادت محاولات القناصل الفرنسيين للتدخل في شؤون تونس الداخلية، بادخالها في مشاريع اقتصادية وتحميلها القوائد الكبيرة وذلك من اجل السيطرة على مقدراتها الاقتصادية ثم حصل الفرنسيون على بعض الامتيازات منها امتياز توسيع ميناء تونس وانشاء سكك حديد واقامة خطوط تلغراف وقد بلغت الديون التونسية حداً كبيراً الأمر الذي أدى إلى حدوث تدمير شديد تحول فيما بعد إلى انتفاضة شعبية عام ١٨٦٣م.

وفي عام ١٨٨١م أرسلت فرنسا حملة للقضاء على تدمير القبائل ولأرهاب حاكم تونس الذي كان يُلقب (الباي)، حيث تم فرض معاهدة (باردو) عليه وأصبحت فرنسا بموجبها تتولى ممارسة الشؤون الخارجية والمالية لتونس مما أدى إلى زيادة سيطرتهم على البلاد وفرضهم (معاهدة المرسى) عام ١٨٨٣م والتي وضعت مقدرات تونس الاقتصادية بيدهم، كما تم لهم من خلالها فرض الحماية على تونس.



لقد قاوم الشعب التونسي معاهدتي (١٨٨١م و ١٨٨٣م)، والسياسة التي إتبعها الفرنسيون في تونس إلا أن السلطات الفرنسية استطاعت القضاء على المقاومة التونسية ولم يكن ذلك نهاية لنضال الشعب التونسي، بل إنه أخذ يعمد إلى استخدام اساليب جديدة، وبدأ العمل السياسي المنظم من أجل نشر الوعي الوطني بين مختلف فئات الشعب التونسي، وقد استطاعت مجموعة من الشباب الوطني التونسي التجمع حول بعض الصحف الوطنية ومنها (جريدة الحاضرة) متخذين منها وسيلة لنشر الافكار الداعية إلى الحرية والاستقلال.

غزو نابليون لمصر ومقاومته

تعرض الوطن العربي منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي إلى عملية منافسة شديدة بين الدول الأوروبية وقد سارعت فرنسا إلى احتلال مصر لتضمن لها منطقة نفوذ في الوطن العربي، ويمكن تلخيص أسباب الغزو بما يأتي :-

- ١- موقعها السوقي (الاستراتيجي) المسيطر على طرق المواصلات بين القارات الثلاث آسيا، أوروبا، أفريقيا.
- ٢- امكانياتها الاقتصادية.
- ٣- اتخاذها قاعدة للإطلاق منها في الشرق.
- ٤- ضرب المصالح البريطانية في الهند والخليج العربي.

تنفيذ الغزو

ابحر الاسطول الفرنسي بقيادة (نابليون بونابرت) من ميناء طولون في جنوب فرنسا بسرية تامة خوفاً من مطاردة الاسطول البريطاني الذي كان يجوب البحر المتوسط آنذاك وفي الأول من تموز ١٧٩٨م بدأ انزال الجيش الفرنسي بالقرب من الاسكندرية، وبعد مقاومة عنيفة من سكانها استطاع (بونابرت) دخول المدينة، ثم واصل زحفه نحو القاهرة وبعد اقترابه من الجيزة مقابل القاهرة دارت معركة الأهرام (امبابه) والتي انتهت بهزيمة المماليك حكام مصر واحتلال القاهرة، وتفجرت ثورة القاهرة الأولى ضده مضافاً لذلك أن الاسطول الفرنسي كان قد تعرض إلى انكسار كبير في معركة (أبي قير) وذلك لقيام الاسطول البريطاني بقيادة الأدميرال (نلسن) بتحطيم الاسطول الفرنسي، وبهذا قطعت الصلة بين نابليون وفرنسا، مما اضطر نابليون إلى الاعتماد على مصر

في تموين جيشه، وفي أوائل عام ١٧٩٩م قرر نابليون غزو بلاد الشام، وقد سقطت العريش والرملة وغزة وبافا بيده وضرب الحصار حول عكا، لكنه لم يتل من المدينة بسبب حصانة أسوارها، ومقاومة أهلها فضلاً عن المقاومة التي أبدتها القوات العثمانية بقيادة حاكمها أحمد باشا الجزائر ومساعدة الأسطول البريطاني له بقيادة (سدني سمث) وانتشار الطاعون في الجيش الفرنسي مما اضطره إلى رفع الحصار والعودة إلى مصر، وبذلك انتهى الغزو بالفشل التام .

فشل الغزو

واجه الغزو الفرنسي صعوبات كبيرة في مصر بعد فشل محاولاته في احتلال سوريا، وكان الأسطول البريطاني قد ضرب حصاراً مُحكماً على الجيش الفرنسي في مصر، ومنع وصول الإمدادات من فرنسا، كما أن أحوال فرنسا لم تكن على ما يرام، فقرر نابليون مغادرة مصر سراً إلى فرنسا وترك للجنرال (كلبير) قيادة الأسطول في مصر .

واجه كلبير ثورة جديدة عرفت باسم ثورة القاهرة الثانية وقد قاومها بقسوة شديدة وعندما شعر بعدم قدرته على البقاء في مصر، طلب من الحكومة العثمانية إنهاء الحرب بين الدولتين عن طريق المفاوضات التي انتهت بعقد (معاهدة العريش) في كانون الثاني عام ١٨٠٠م للانسحاب من مصر والعودة إلى فرنسا، إلا أن مقتل من قبل سليمان الحلبي^(١) زاد أوضاع الفرنسيين سوءاً وحال دون تنفيذ معاهدة العريش، وقد تولى قيادة الأسطول بعده الجنرال (جاك مينو) الذي وضع معاهدة الصلح موضع التنفيذ فانسحبت القوات الفرنسية من مصر عام ١٨٠١م بكامل أسلحتها على متن سفن بريطانية ولم تكن البلدان العربية غائبة عن معركة مصر. فقد ارتفعت الأصوات على المنابر وفي المجالس تدعو إلى نصرة الشعب المصري ضد غزو نابليون لها فاندفعت الجموع الغفيرة متبرعة بالمال ومتطوعة للمشاركة في القتال لطرده الفرنسيين حيث ذهب العديد من العراقيين الأبطال إلى مصر وقاتلوا القوات الفرنسية المعتدية وعند عودتهم إلى العراق كرمتهم السلطات آنذاك تقديراً لشجاعتهم وفي هذا دلالة واضحة على تضامن العراقيين وشعورهم بوحدة امتهم ومصيرهم المشترك .

(١) سليمان الحلبي: شاب عربي من حلب من طلبة الأزهر الشريف حمله شعوره الوطني وعقيدته الدينية على قتل الجنرال كلبير عندما رأى الفرنسيين يقتحمون الأزهر ويولغون متتبعين حرمة وإي هذا دلالة واضحة على تضامن العرب ووحدة كفاحهم.



نتائج الغزو الفرنسي

على الرغم من فشل الغزو الفرنسي سياسياً وعسكرياً، إلا أنه ترك أثراً مهماً بالنسبة لمصر خاصة والوطن العربي عامة، فقد لفت نظر الدول إلى أهمية موقع مصر الجغرافي، وأيقظ الشعور الوطني في مصر من سباته الطويل الذي قضاه تحت السيطرة العثمانية، كما أدى إلى إتصال المصريين بالحضارة الأوربية، كما أن القوات كانت مصحوبة بعدد من العلماء والاختصاصيين في شتى العلوم والفنون لدراسة أوضاع مصر، فكان مما عُنيت به دراسة أحوال مصر الاقتصادية والاجتماعية ورسم خرائط لها، وقد جمع ذلك في كتاب سُمي (وصف مصر) وهو كتاب شامل عن أحوال مصر وتاريخها، كما ساعد الغزو على ادخال الطباعة الى مصر وأصدروا جريدتين باللغة الفرنسية، ودرسوا آثار مصر القديمة، وقد عثر أحد الضباط الفرنسيين على حجر قرب رشيد فرع النيل في منطقة الدلتا كان مكتوباً باللغة الهيروغليفية (الكتابة المصرية القديمة) وبذلك حلت رموز الخط المصري القديم. كما قامت بدراسة مشروع وصل البحرين الأحمر والمتوسط وهو ما تمخض عنه في النهاية مشروع قناة السويس.



الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢ م ومقاومته :

اصبحت بريطانيا أكثر ادراكاً لمصالحها في مصر، بعدما أظهر الغزو الفرنسي الأهمية الخاصة التي تتمتع بها هذه البلاد بالنسبة للمستعمرات والمصالح البريطانية في الشرق كما أن محاولة (محمد علي باشا) حاكم مصر بناء دولة قوية أثارت مخاوف البريطانيين من احتمال تهديد مصالحهم لذلك عملت من أجل القضاء عليه، وقد قلصت نفوذه بفرضها (معاهدة لندن) عام ١٨٤٠م ومنعته من تنفيذ مشروعه في إقامة دولة كبرى تتكون من مصر والسودان وبلاد الشام.

إن تقليص نفوذ محمد علي لم يمنع الحكومة البريطانية من تنفيذ خططها في احتلال مصر خاصة بعد أن تم فتح قناة السويس عام ١٨٦٩م تلك القناة التي شكلت أهمية كبيرة للتجارة البريطانية، وقد هيا حاكم مصر الخديوي إسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩م)، الفرصة للبريطانيين للتدخل في شؤون مصر بل واحتلالها، لأنه كان مسرفاً حيث استدان مبالغ كبيرة من المصارف البريطانية والفرنسية حتى وصلت الديون العامة إلى (١٠٠) مليون جنيه الأمر الذي دفع البريطانيين والفرنسيين للتدخل في شؤون مصر بحجة حماية مصالحهم الاقتصادية.

وبعد عزل الخديوي إسماعيل بتدخل من بريطانيا، عين ابنه الخديوي توفيق مكانه وكان أكثر استجابة للمطالب الأجنبية وعندها طالبت الحركة الوطنية في مصر بزعامة الضابط أحمد عرابي الذي طالب بوقف التدخل الأجنبي في شؤون مصر وتحديد سلطة الخديوي المطلقة، وقد وقفت بريطانيا إلى جانب الخديوي توفيق لحماية مصالحها في مصر فقامت السفن البريطانية بقصف ميناء الاسكندرية في ١١ تموز عام ١٨٨٢م، وانزلت قواتها فيه، وقد قاومت القوات المصرية الغزو، لكن تفوق الأسطول البريطاني أدى إلى زحف القوات البريطانية باتجاه القاهرة، فقاومها الشعب المصري بكل بسالة وقدم التضحيات، ولكن توالي الامدادات للبريطانيين مكنهم من دحر الثوار في معركة سميت بمعركة (التل الكبير) ودخلت القوات البريطانية الغازية القاهرة. وقد ادعت بريطانيا منذ دخول قواتها أن احتلالها سيكون مؤقتاً وإنها ستسحب حالما يتوطد الأمن والنظام فيها، ولكن الأيام أثبتت عكس هذا الإدعاء، فبقيت حتى الحرب العالمية الأولى حين أعلنت الحماية رسمياً على مصر.



كان السودان قد دخل في حوزة الحكم المصري منذ عام ١٨٢٠ م في عهد محمد علي باشا حاكم مصر الذي بنى مدينة الخرطوم وعندما استقرت اقدام البريطانيين في مصر اتجهوا إلى احتلال السودان بحجة إعادة السيطرة المصرية بعد أن خضع لحكومة (محمد المهدي) فأرسل البريطانيون حملة عسكرية كبيرة بقيادة (كتشنر) تمكنت بعد اشتباكات عديدة من القضاء على حكومة محمد المهدي وترسيخ الحكم البريطاني في السودان .

الاحتلال الاجنبي للصومال وارتيريا ومقاومته :

من جانب آخر فقد شهدت الأراضي العربية الواقعة إلى الجنوب من السودان من غرب البحر الأحمر أي الصومال وارتيريا صراعاً استعماريّاً أوروبياً مكثفاً من أجل السيطرة على المنطقة ولقد تمّ اقتسام المنطقة بين كل من فرنسا وبريطانيا وإيطاليا والحبشة (اثيوبيا) والتي أقرها مؤتمر برلين في أواخر القرن التاسع عشر .
لقد قامت إيطاليا باحتلال الساحل الأرتيري ثم استطاعت التقدم لاحتلال الحبشة في الوقت الذي وضعت لها موطئ قدم في الساحل الصومالي ، بينما احتلت فرنسا جيبوتي وبريطانيا الجزء الباقي من الأراضي الصومالية وحصلت الحبشة على أوغادين .
لقد رفض الشعب الصومالي وباصرار الاحتلال الاجنبي ، وقد استطاع الامام محمد بن عبدالله حسن الذي بدأ كفاحه المسلح عام ١٩٠١ م مقاومة المستعمرين من أجل التحرر والاستقلال .

الاحتلال الإيطالي لليبيا عام ١٩١١ م ومقاومته :

اتجهت إيطاليا لاحتلال ليبيا ، بعد أن احتلت فرنسا الجزائر وتونس ، وبريطانيا مصر ، وقد بدأت بالتغلغل في ليبيا بفتح المدارس الإيطالية في طرابلس وبنغازي لنشر اللغة والثقافة الإيطالية كما انشأت بعض المصارف مثل (مصرف دي روما) في البلاد والتي اخذت تقدم القروض والتسهيلات المصرفية واستثمار الأموال في ليبيا ، وهكذا زاد عدد الجالية الإيطالية في ليبيا فأتخذتها ذريعة للتدخل في شؤونها بحجة حماية رعاياها ومصالحها الاقتصادية فوجهت عام ١٩١١ م انذاراً إلى الحكومة العثمانية، وسيرت اسطولها وقصفت الساحل الليبي وأنزلت قواتها فيه الأمر الذي اضطر الدولة العثمانية

الضعيفة إلى عقد معاهدة اوشي (لوزان) بسويسرا مع الحكومة الايطالية عام ١٩١٢م ، واستمرت حركة المقاومة المسلحة ضد المحتلين ومنها حركة المجاهدين بزعامة سالم الزنتاني لكن قيام الحرب العالمية الأولى حال دون ذلك ، وقدر فيما بعد لعمر المختار أن يقود حركة المقاومة العربية الليبية حتى أخذ اسيراً بيد الإيطاليين عام ١٩٣١م وأعدم أمام أنظار شعبه فيما بعد .

الاحتلال الأجنبي للمغرب ومقاومته :

أخذت فرنسا تتطلع لاحتلال المغرب عندما تم لها الاستيلاء على الجزائر وتونس نظراً لما يتمتع به البلد من مركز سوقي (ستراتيجي) ، ولحماية مصالحها الاقتصادية والاستعمارية وقد استغلّت تردي اوضاع البلاد المالية فعرضت عليه قروضاً بشروط قاسية كما حصلت اسبانيا على بعض الامتيازات الاقتصادية المماثلة للامتيازات الفرنسية في منطقة نفوذها ، فاضطر السلطان إلى قبولها .

وفي عام ١٩١٠م اندلعت الثورة ضد السلطان المغربي عبد الحفيظ وعجزت قواته بالرغم من المساعدة العسكرية التي حصل عليها من الفرنسيين عن أحمادها ، وهنا تدخلت القوات الفرنسية لتحتل مدينتي الرباط وفاس عام ١٩١١م . ثم أعلنت حمايتها على مراكش عام ١٩١٢م وفرضت على السلطان عبد الحفيظ معاهدة تضمنت موافقته على أن تحتل فرنسا أي جزء من البلاد تراه ضرورياً لمصالحها مقابل تعهد فرنسي بحماية عرش السلطان ، وفي عام ١٩١٢م تنازل السلطان عبد الحفيظ إلى أخيه يوسف بن الحسن الذي أصبح أداة بيد المحتلين الفرنسيين ، ومهما يكن من أمر فإن المغرب أصبح قبيل الحرب العالمية الأولى مقسماً إلى ثلاث مناطق هي :

١ - منطقة نفوذ فرنسي وتشمل المغرب ومركزها الرباط .

٢ - منطقة نفوذ اسباني في الريف .

٣ - طنجة تحت الإدارة الدولية .

لقد رفض الشعب المغربي السيطرة الفرنسية، وهذا ما أكدت عليه مبادئ حقوق الإنسان في حق الشعوب في تقرير مصيرها، ولهذا واجهت فرنسا صعوبات كبيرة في إخضاع البلاد، واشتعلت نيران الثورة خلال الحرب العالمية الأولى، وقد واجهتها فرنسا بالقسوة والعنف، ولم تستطع السيطرة عليها وإبقائها والقضاء عليها، وبقيت تشكل مظهراً من مظاهر المقاومة ضد الوجود الأجنبي في الأراضي المغربية.



الاحتلال الأجنبي لموريتانيا ومقاومته :

كانت موريتانيا محطاً اطماع القوى الاستعمارية منذ مطلع العصر الحديث، فقد تنافست كلٌّ من بريطانيا وفرنسا في محاولة للسيطرة على البلاد، وعمل كلٌّ منها على عقد الاتفاقيات التجارية مع عددٍ من زعماء القبائل الموريتانيين من أجل تحقيق تلك الأهداف.

وما أن تمكنت فرنسا من احتلال الجزائر حتى أخذت تطمع في السيطرة على موريتانيا وفي خضم هذا التنافس الاستعماري استطاعت فرنسا ارسال جيوشها إلى موريتانيا وفرضت سيطرتها الكاملة على البلاد وعلنت الحماية عليها عام ١٩٠٣م. لقد وقف الشعب في موريتانيا بقوة ضد المستعمرين الفرنسيين، ولم يُبال بأساليب القمع الوحشية التي استخدمتها القوات الفرنسية لقمع الانتفاضات التي كان من أبرزها تلك التي قادها (الشيخ ماء العينين) عام ١٩٠٥م واستمرت لعدة سنوات ولجحت في تحرير أجزاء من موريتانيا، ولم يتمكن الفرنسيون من القضاء عليها على الرغم من عدم التكافؤ بين الجانبين، وادى فرض الحماية الفرنسية على المغرب في عام ١٩١٢م إلى تسهيل عملية إخضاع موريتانيا الا أن هذا لم يمنع من استمرار مقاومة الموريتانيين للمستعمرين الفرنسيين طوال فترة الحكم الفرنسي، وفي عام ١٩٢٠م أصبحت موريتانيا مستعمرة فرنسية يُديرها مقيم فرنسي عام.

الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان ومقاومته :

في الوقت الذي أعلن فيه فيصل بن الحسين عن تشكيل حكومة عربية مستقلة في جميع الأراضي السورية اعتماداً على مبادئ الشفافية والنزاهة في التعامل، احتلت القوات الفرنسية بيروت وبعض المناطق الساحلية من لبنان عام ١٩١٨م تنفيذاً لاتفاقية سايكس-بيكو وعندما سافر فيصل إلى مؤتمر الصلح في باريس عام ١٩١٩م، القى في المؤتمر خطاباً طالب فيه بحق العرب في الحرية والاستقلال، لكنه لم يلقَ اذناً صاغيةً.

لقد استجاب مؤتمر الصلح للمطامع الاستعمارية ووضع اتفاقية سايكس-بيكو المعقودة عام ١٩١٦م موضع التنفيذ على الرغم من اصرار العرب في الحصول على الحرية والاستقلال.

لقد ظهرت عملية المقاومة العربية للسيطرة الاستعمارية الأوربية في اجتماع المؤتمر السوري العام في دمشق ١٩٢٠م، والذي أصدر قراراً أعلن فيه استقلال سوريا بما فيها



لبنان وفلسطين وجعلها دولة ملكية دستورية تحت حكم الملك فيصل، كما أصدر الزعماء العراقيون في دمشق قراراً ماثلاً، وقد أضيف إلى القرار بنداً آخر يحفظ للبنان حقه في الحكم الذاتي ضمن إطار الوحدة السورية.

وفي عام ١٩٢٠م اجتمع المجلس الأعلى للحلفاء في (سان ريمو) بإيطاليا وقرر فرض نظام الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين، وفرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان وأن الانتداب على فلسطين سيلتزم بتنفيذ (وعد بلفور) وسرعان ما وضعت الحكومة الفرنسية قرارات مؤتمر سان ريمو موضع التنفيذ وزحفت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غورو إلى دمشق ووقعت في (ميسلون) معركة غير متكافئة بين القوات العربية والفرنسية استشهد فيها (يوسف العظمة) وزير الدفاع السوري مع كثير من الأبطال، ولم يبق أمام الجيش الفرنسي ما يحول دون احتلال دمشق، أما فيصل فقد غادر دمشق، وعادت سوريا إلى الحكم الاجنبي.

شرق الأردن

كانت البلاد الواقعة شرق نهر الأردن خاضعة للدولة العثمانية، لكن بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، أصبحت ضمن الانتداب البريطاني، وفي نهاية عام ١٩٢٠م وصل الأمير عبدالله بن الحسين على رأس قوة عسكرية معلناً تصميمه على الزحف إلى دمشق وإعادة أخيه فيصل إلى عرش سوريا، وطلب من السوريين التضامن معه وعلان الثورة ثم دخل عمان وتسلم مقاليد الأمور وأصبح حاكماً على امانة شرقي الأردن واستطاع أن يكون جيشاً نظامياً بمساعدات مالية بريطانية. وتحت قيادة الضابط البريطاني (كلوب باشا).

وفي عام ١٩٢٣م تم اعتراف بريطانيا بأمانة شرق الأردن رسمياً، وقد نظمت العلاقة بين الجانبين بمعاهدة وقعت عام ١٩٢٨م وتضمنت تعيين معتمد بريطاني في عمان يمثل حكومة شرقي الأردن في علاقاتها الخارجية فضلاً عن النصوص الخاصة بالشؤون المالية والعسكرية وامتيازات تتعلق بحماية الأجانب والأقليات، وبقيت شرقي الأردن على هذه الحال حتى نشوب الحرب العالمية الثانية، وعند تأسيس الجامعة العربية عام ١٩٤٥م انضمت إليها الأردن وفي عام ١٩٤٦م وقع الأردن معاهدة جديدة مع بريطانيا حلت محل معاهدة عام ١٩٢٨م تقرر بموجبها إلغاء الانتداب البريطاني واعتراف بريطانيا بالأمانة كدولة مستقلة وبالأمير عبدالله ملكاً عليها.



الاحتلال البريطاني للعراق :

اتجهت بريطانيا مع قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م إلى احتلال العراق الذي كان تحت السيطرة العثمانية بسبب موقعه السوقي بالنسبة لمنطقة الخليج العربي والهند، وكذلك لاهميته التجارية والاقتصادية مضافاً إلى انضمام الدولة العثمانية إلى جانب ألمانيا في الحرب فأنزلت بريطانيا قواتها العسكرية في ميناء الفاو في (٦) تشرين الثاني عام ١٩١٤م وزحفت القوات نحو بغداد بخطين أحدهما باتجاه نهر الفرات والآخر باتجاه نهر دجلة وقد اخفق العثمانيون في صد القوات البريطانية، غير أنهم استعادوا زمام تعزيز قواتهم في مدينة الكوت .

أذ حوَّصَ الجنرال البريطاني (طاووزند) مع قواته من قبل الجيش العثماني ولمدة خمسة أشهر حتى اضطرَّ إلى الاستسلام عام ١٩١٦م لكنَّ حملةً بريطانيةً جديدةً وصلت العراق من الهند بقيادة الجنرال (ستانلي مود) الذي نجح بإيقاع الهزيمة بالجيش العثماني واحتلال بغداد في (١١) آذار عام ١٩١٧م، وبهذا فقد العثمانيون أهم قاعدة أساسية يستندون إليها، وقد أذاع الجنرال بياناً موجهاً إلى أهالي بغداد جاء فيه «إننا لم ندخل بلادكم فاتحين وإنما دخلناها محررين» ثم تقدمت القوات البريطانية بقيادة الجنرال مارشال الذي تولى القيادة بعد وفاة مود أثر إصابته بوباء الكوليرا . بعد ذلك إلى ولاية الموصل ودخلتها دون حرب في تشرين الثاني عام ١٩١٨م بسبب إعلان الهدنة ثم نشرت بريطانيا وفرنسا تصريحاً في نهاية الحرب أعلننا فيه أن غايتهم من خوض الحرب مع العثمانيين هو لتحرير العرب من السيطرة العثمانية وأكد هذا الاتجاه المبادئ الأربعة عشر التي أعلنها (ولسن) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت تشمل على مبدأ مهم هو: حق الشعوب في تقرير مصيرها، لقد أثرت هذه الوعود والتصريحات في نفوس العراقيين وجعلتهم يعتقدون بقرب تأسيس حكومة وطنية في بلادهم ولكن آمالهم خابت بعد أن وجدوا أن الدول الكبرى تتجه إلى وضع العراق تحت الانتداب البريطاني وهذا يعني استمرار السيطرة الأجنبية وعدم قيام حكم وطني مستقل في العراق فكان ذلك أحد الأسباب الرئيسة لقيام ثورة العشرين كما سيرد في الفصل القادم .

لنعمل معاً من أجل عراق خالٍ من التلوث



خريطة رقم (٣)

الاحتلال البريطاني للعراق

الاحتلال البريطاني لفلسطين:

كانت القوة البريطانية التي أوكلت إليها مهمة احتلال فلسطين بقيادة الجنرال اللنبي تتميز بتفوق في العدد والعدة، مقابل فشل القيادة العثمانية في نقل القوات الجيدة لدعم قواتها في جبهة فلسطين ولذلك لم يصمد العثمانيون أمام تقدم القوات البريطانية التي احتلت القدس عام ١٩١٧م .

إن احتلال بريطانيا لفلسطين هو بداية للصراع بين العرب وبريطانيا، لأن بريطانيا تعهدت بموجب مراسلات (حسين - مكماهون) عام ١٩١٦م أن تكون فلسطين جزءاً من الدولة العربية الموحدة، التي ستحصل على استقلالها الكامل بعد انتهاء



الحرب العالمية الأولى لكن هذا ترك جانباً ووقفت الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى إلى جانب الصهاينة لتحقيق وعد بلفور الذي صدر عن الحكومة البريطانية والذي وافق عليه الرئيس ولسن رئيس الولايات المتحدة الأمريكية قبل نشره .

المصالح البريطانية في الخليج العربي

لقد أولت الحكومة البريطانية اهتماماً بالغاً لمنطقة الخليج العربي وذلك لأهمية التي كانت وما زالت تتمتع بها هذه المنطقة، ولكي تُرسخَ بريطانيا نفوذها في المنطقة فإنها خاضت صراعاً طويلاً مع مختلف القوى الاستعمارية التي حاولت الدخول إلى المنطقة منذ القرن السابع عشر، ففي عام ١٦٠٠م أسست (شركة الهند الشرقية البريطانية)، وفي نهاية القرن الثامن عشر تعرضت السيادة البريطانية على شبه القارة الهندية للخطر نتيجة لحروب الثورة الفرنسية و نابليون، فقد غزا مصر وهدد الطرق البريطانية للشرق، وأدركت بريطانيا لأول مرة أهمية الخليج العربي وأعتبرته منذ ذلك الوقت طريقاً مهماً لسلامة امبراطوريتها في الهند، فأخذت تحاول بسط نفوذها السياسي عليه. وفي بداية القرن التاسع عشر نجحت في إبعاد النفوذ الفرنسي عن المنطقة، وفي منتصف القرن المذكور تصدّت لمحاولات روسيا الرامية إلى الوصول لمياه الخليج العربي، وفي بداية القرن العشرين وقفت ضد التوسع الألماني في العراق والخليج العربي وقاومت مشروع سكة حديد بغداد-برلين.

إن اشتداد المنافسة الأوربية لبريطانيا دفعها إلى عقد سلسلة من الاتفاقات مع حكام مسقط والبحرين وقطر، وكان الهدف منها ابقاء الأوضاع الراهنة في المشيخات والحد من استقلال حكامها وتقييد سياستهم الخارجية وهكذا كانت بريطانيا تتمتع بنفوذ كبير وسيادة ليس لها منازع في الخليج عند إعلان الحرب العالمية الأولى وقد استطاعت بريطانيا الاحتفاظ بنفوذها في الخليج خلال فترة ما بين الحربين العالميتين وحتى دخول الولايات المتحدة الامريكية كمنافس جديد لبريطانيا.

المعاهدات السرية بين الحلفاء (اتفاقيات التجزئة)

لم يلتزم الحلفاء بوعودهم التي قطعوها للعرب في مراسلات (حسين-مكماهون)، ولم يعترفوا بالجهود والنضحيات التي بذلها العرب في ثورتهم عام



١٩١٦م ضد العثمانيين والتي كان هدفها قيام دولة عربية موحدة مستقلة في شبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام وبدلاً من ذلك فقد قام البريطانيون بعقد مفاوضات سرية مع حلفائهم لاقتسام المناطق العربية الخاضعة للدولة العثمانية فيما بينهم ، كما إن بريطانيا قطعت على نفسها عهداً لليهود بتأسيس وطن قومي لهم في فلسطين .

اتفاقية سايكس - بيكو ووعده بلفور

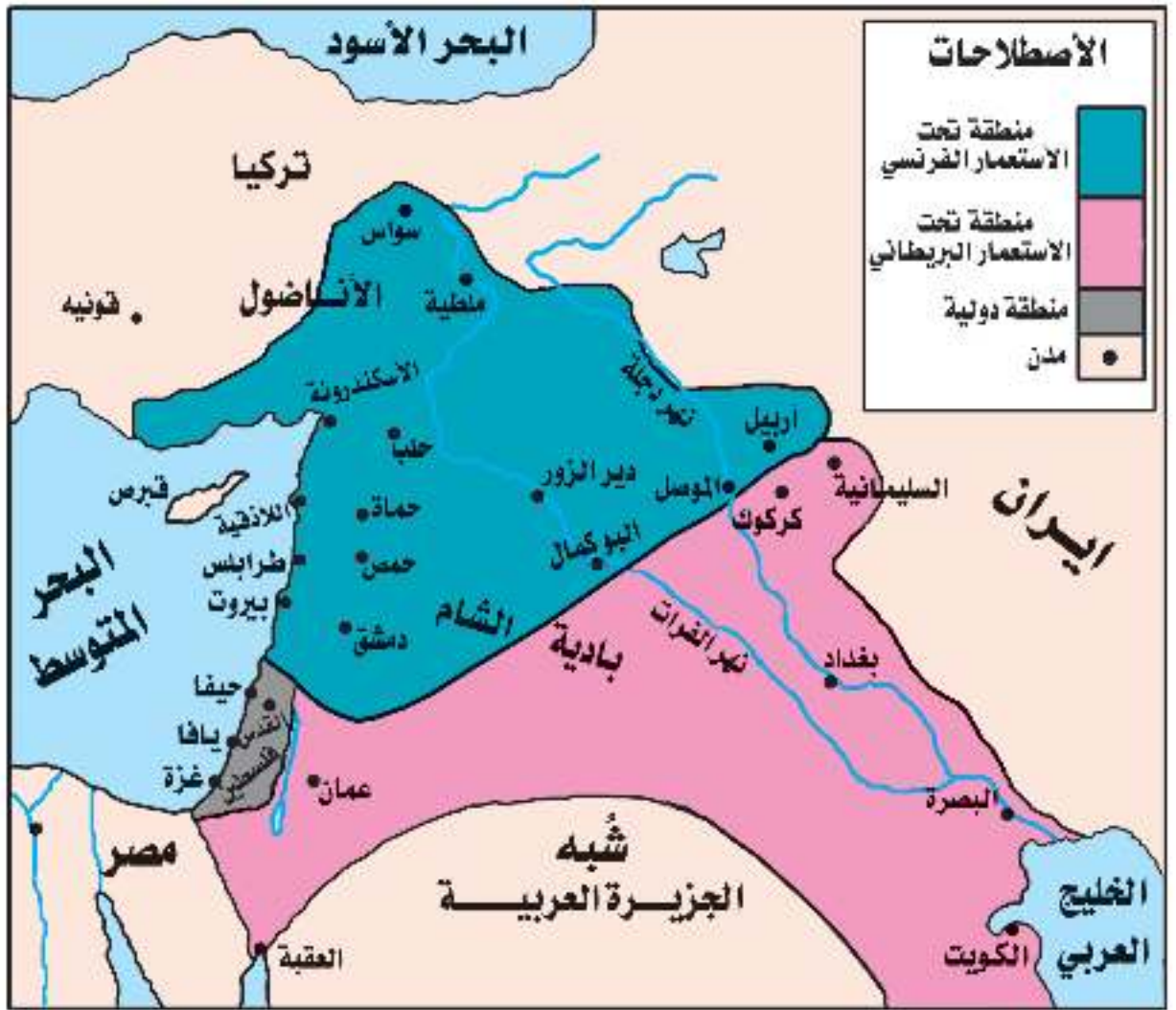
كانت من أهم الاتفاقيات التي عقدها الحلفاء فيما بينهم لتقسيم الوطن العربي هي اتفاقية (سايكس - بيكو) عام ١٩١٦م بين (مارك سايكس الحبير البريطاني في شؤون الشرق الأوسط) ممثلاً عن بريطانيا و(جورج بيكو القنصل الفرنسي العام في بيروت) ممثلاً عن فرنسا وروسيا القيصرية ، إتفقوا فيها على جعل العراق وبلاد الشام مناطق نفوذ لبريطانيا وفرنسا على الشكل الآتي :

أن تحصل فرنسا على سوريا ولبنان والجزء الشمالي من العراق وأن تحصل بريطانيا على بقية العراق وشرقي الأردن وأن تصبح القدس منطقتاً دولية ، وقد انسحبت روسيا من هذه الاتفاقية بعد قيام ثورة أكتوبر فيها عام ١٩١٧م . أما وعد بلفور فهو التصريح الذي وعدت بريطانيا بموجبه تأسيس وطن قومي لليهود الصهاينة في فلسطين والذي سنتناوله في موضوع القضية الفلسطينية .

مؤتمر سان ريمو

لقد واجه تطبيق اتفاقية سايكس - بيكو بين بريطانيا وفرنسا صعوبات كثيرة فكل منهما تريد توسيع نفوذها على حساب الأخرى وتفسرها بما يتفق مع مصالحها وتسوية هذه الخلافات عقد مؤتمر (سان ريمو) في إيطاليا عام ١٩٢٠م، الذي نظمت بموجبه شؤون الانتداب ، فأعطيت فرنسا حق الانتداب على سوريا ولبنان ، كما وضعت فلسطين والعراق وشرق الأردن تحت الانتداب البريطاني ، مع الالتزام بتنفيذ وعد بلفور في فلسطين وهكذا أكد مؤتمر سان ريمو واقع التجزئة وتنفيذ اتفاقية سايكس - بيكو بعد إجراء بعض التعديلات البسيطة عليها .





خريطة رقم (٤)
 إتفاقية سايكس بيكو ١٩١٦ م

من أجل بيئة أجمل إزرع ولا تقطع



الفصل الثاني

مقاومة التجزئة والاستعمار

الجزائر (عبد القادر الجزائري)

لم يستسلم الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي ، وإنما أعلن المقاومة بقيادة عبد القادر الجزائري الذي اتخذ من مدينة (مُعسكر) عاصمةً له واستطاع انشاء جيش كما استطاع تحرير ثلثي الجزائر تقريباً . وتمكّن من احراز انتصارات عديدة ضدّ الفرنسيين ومنعهم من التوغّل في داخل الجزائر ، ولما شعرت فرنسا بعجزها اضطرت إلى عقد (معاهدة تافنة) عام ١٨٣٧ م معه ، إعترفت له بموجبها بحكم المقاطعات التي تحت سلطانه وحدث أن جاءت حكومة فرنسية جديدة تؤيد سياسة الاحتلال الكامل للجزائر فأرسلت قوة استطاعت بها أن تحتل مدينة (مُعسكر) بعد اخلائها من قبل عبد القادر الجزائري فأضطرت إلى الانسحاب إلى داخل أراضي المغرب بعد أن قضى الفرنسيون على المقاومة ، ولكن سلطان المغرب عبد الرحمن بن هشام تردد في قبوله استناداً إلى (صلح طنجة) عام ١٨٤٤ م ، والذي تعهد فيه بعدم تقديم أية مساعدة للشوار الجزائريين ، حتى اضطرت عبد القادر الجزائري عام ١٨٤٧ م إلى القاء السلاح بعد أن استنفذ كل قواه ، وأسر وتم ابعاده إلى دمشق حيث توفي فيها عام ١٨٨٣ م وعلى الرغم من ذلك استمرت المقاومة إلى أن تحررت الجزائر عام ١٩٦٢ م .

الانتفاضات التونسية

قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م دخلت المقاومة التونسية مرحلة جديدة تمثلت في الصدام المباشر بجيش الاحتلال الفرنسي ، فحدثت من جراء ذلك عدة انتفاضات يمكن أن نذكر منها ما يأتي :

١- الانتفاضة الأولى :- انتفاضة الزلاج

حدثت هذه الانتفاضة عام ١٩١١ م ، عندما تجمع الناس في مقبرة الزلاج لمنع مدّ سكة حديد الترام فيها باعتبارها من الأوقاف الإسلامية وحدثت اشتباكات بين الشرطة



والجماهير فضلاً عن تعطيل (صحيفة التونسي) الوطنية واعتقال عدد من التونسيين وتقديم آخرين للمحاكمة.

٢. الانتفاضة الثانية :- انتفاضة الترام

وقعت في العاصمة تونس وسببها الاحتجاج على شركة الترام وسلوكها الاستعماري، وقد ألفت السلطات الفرنسية القبض على زعماء الحركة الوطنية مما أدى إلى اشتداد الحركة، والتي لم تهدأ إلا بعد أن سمحت لهم بالعودة من منفاهم. إن هذه الأحداث أظهرت مدى تماسك الشعب التونسي. ومقدرته على التصدي للارهاب بقوة وبدون تردد.

كما حدثت بضع انتفاضات في اماكن عديدة في تونس، ولعل من ابرزها تلك التي حدثت في الجنوب مطلع عام ١٩١٥م، وشاركت فيها قبائل بني زيد بقيادة سعيد عبد اللطيف واستمرت لمدة عامين كاملين.

وفي اعقاب الحرب العالمية الأولى، استأنف الوطنيون التونسيون نشاطهم الوطني وشكل الحزب الحركي الدستوري الذي أسسه عبد العزيز الثعالبي عام ١٩٢٠م. الذي اكد على مبادئ حقوق الانسان في حق الشعوب لتقرير المصير. وهكذا بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية.

ليبيا (عمر المختار)

تفجرت المقاومة العربية في ليبيا عند احتلال الايطاليين لها، وكان من ابرز قادة المقاومة العربية في ليبيا (عمر المختار) الذي استطاع أن يحقق انتصارات عديدة على الايطاليين بالاسلحة البسيطة التي لم يكن يمتلك غيرها، وقد اتخذ عمر المختار من الجبل الأخضر مركزاً لتدريب المتطوعين وقاعدة له وتمكن من التغلب على الصعوبات التي واجهته، وجمع القبائل حوله فأقلق المحتلين ومن اروع المعارك التي انكسر فيها الايطاليون هي (الرحبية) مما ادى إلى شعور إيطاليا بخطر اتساع الثورة فعقدت العزم على التخلص من عمر المختار، ولأحكام عزل الثوار عن بقية السكان قرّر الايطاليون اجلاء عدد من القبائل من منطقة الجبل الأخضر مما تسبب في موت الكثير منهم وهلاك مواشيهم باعتبارهم قوة مساندة للمختار، وأعقب هذا الاجراء منع وصول المؤن والامدادات من مصر، وبالرغم من كل هذا واصل الثوار انزال الضربات الموجهة بالقوات الإيطالية مما اضعف معنوياتهم إلا أن الأمر لم يستمر طويلاً، فقد تناقصت

مؤن الشوار وسلاحتهم وتصاعدت الهجمات الإيطالية وتضييقها الخناق على الثورة واستطاع الإيطاليون عام ١٩٣١م احتلال واحة الكفرة ثم وقع عمر المختار في الأسر في السنة نفسها وبعد محاكمته صورياً صدر الحكم بإعدامه وقد تجاوز السبعين من عمره.

لقد كان لإعدام عمر المختار أثره في تراجع الثورة، لكنها مع ذلك استمرت بقيادات جديدة.

المغرب الأقصى (محمد عبد الكريم الخطابي)

بعد إعلان الحماية الفرنسية على المغرب عام ١٩١٢م، حدثت ثورات عديدة، من أشهرها ثورة قاس، والتي امتدت إلى مختلف أنحاء البلاد، إلا أن المستعمرين استطاعوا القضاء عليها، كما اندلعت ثورة أخرى بقيادة محمد عبد الكريم الخطابي الذي نجح في قيادة حركة المقاومة المسلحة وتعبئة الجماهير حتى تحقق النصر على القوات الإسبانية في معركة (أنوال)^(١) عام ١٩٢١م.

لقد بعث هذا الانتصار حماسة شديدة في نفوس أبناء الريف المغربي وأسس الخطابي جمهورية الريف في المناطق التي كان يسيطر عليها لقد أقض الخطابي وانتصاراته ودولته مضاجع الفرنسيين الذين كانوا يرون في ذلك تهديداً لمصالحهم الاستعمارية في المغرب العربي بل في أفريقيا بأسرها فتحالفوا مع الإسبان وأصبح على الخطابي أن يقاتل قوتين بدلاً من قوة واحدة استطاع أن يحرز عدة انتصارات ضدّهم، وصمد الشوار بوجه جيوش الدولتين الاستعماريين حتى عام ١٩٢٦م إلا أن عدة عوامل تجمعت وأدت إلى استسلام عبد الكريم الخطابي إلى القوات الفرنسية في عام ١٩٢٦م ومن ثم نفيه إلى جزيرة في المحيط الهندي ومن هذه العوامل:

- ١- الدعم العسكري الأمريكي للقوتين الفرنسية والإسبانية.
- ٢- تواطؤ سلطان مراكش (يوسف) مع المحتلين ضد الثورة.
- ٣- محاولة تخدير الشوار باعطائهم الاستقلال الذاتي الذي رفضه الخطابي بكل إباء.

وقد استمرت المقاومة العربية في المغرب بعد الخطابي للحصول على الاستقلال ولم تقف المقاومة عند حدود النضال العسكري وحسب، بل رافق ذلك نضال

(١) أنوال: مركز القيادة العامة للجيش الإسباني.



سياسي، فقد تأسست كتلة العمل الوطني عام ١٩٢٤م وبعدها تأسست عدة منظمات قامت بدور كبير في نشر الوعي الوطني ومناهضة السيطرة الاستعمارية.

مصر (ثورة احمد عرابي عام ١٨٨٢م)

كان نتيجة التغلغل الأجنبي وسوء الأوضاع الاقتصادية والسخط الشعبي من جراء الضرائب الفادحة التي فرضها البريطانيون، إن لجأ العسكريون الوطنيون في مصر إلى تأسيس تنظيم عسكري سري كان من أبرز مؤسسيه (أحمد عرابي) ورفاقه والذي تحول بين عامي ١٨٨١ و ١٨٨٢م إلى حركة واسعة كانت في بدايتها ترمي إلى انصاف الضباط المصريين في المناصب والرتب العسكرية، ثم تطورت إلى انتفاضة عامة اشركت فيها كل طبقات الشعب للتخلص من السيطرة الأجنبية. والعمل على تحقيق الحرية والاستقلال.

ادعت بريطانيا بأن الوطنيين المصريين وعلى رأسهم أحمد عرابي يهددون المصالح البريطانية ويعرضون حياة الأجانب الموجودين فيها للخطر، وقد تم عرض المساعدة البريطانية على خديوي مصر توفيق من أجل القضاء على الثورة العرابية.

فقدت كل من بريطانيا وفرنسا عام ١٨٨٢م مذكرة إلى الحكومة المصرية تطالبان فيها اقالة الوزارة التي كان أحمد عرابي فيها وزيراً للحربية والبحرية ونفيه. إلا أن الحكومة رفضت المذكرة، واخذت الرعايا الأجانب يتجمعون في مدينة الاسكندرية وارسلت كل من بريطانيا وفرنسا بواجح حربية إلى مياه الاسكندرية، واستفز عدد من الأجانب ينحرض من القنصل البريطاني المواطنين المصريين في الاسكندرية ووقع ما يسمى بمذبحة الاسكندرية وخلصتها أن شجاراً وقع بين مالطي وهو من رعايا بريطانيا وأحد المواطنين المصريين، أدى إلى اشتباك بين الرعايا الأجانب والوطنيين المصريين. وكانت النتيجة مقتل عدد من الأجانب وعدد أكبر من المصريين، وأخذت القناصل الأجانب الحادثة وسيلة لتوجيه اللوم إلى الحكومة المصرية طالبت منها حماية الأجانب. وقد انتهز (الخديوي توفيق) الفرصة، فسافر من العاصمة إلى الاسكندرية لكي يكون قريباً من الأساطيل الأجنبية، وبعد دحر الثوار في معركة التل الكبير، ودخول القوات البريطانية القاهرة، استسلم (أحمد عرابي) ورفاقه، وحكم عليه بالإعدام، ثم أيدل الحكم إلى النفي.

ثورة ١٩١٩م

في أعقاب الحرب العالمية الأولى، تألف وفد مصري برئاسة سعد زغلول لمقابلة مندوب السامي البريطاني للمطالبة بالاستقلال التام والغاء الاحكام العرفية ورفع



الرقابة عن الصحف والمطبوعات . فلم يظفروا منه بجواب صريح وعندما تقرر عقد مؤتمر الصلح في باريس عزم سعد زغلول ورفاقه على الذهاب إلى المؤتمر لتمثيل مصر وخلال الحوار بينهم وبين المندوب السامي البريطاني (السير ونيكيت) اتهموا بأنهم لا يمثلون الشعب المصري فظهرت (حركة التوكيلات) وهي التي عبر الشعب المصري من خلالها عن تأييده لثوقد وذلك بالتوقيع على توكيلة لسعد زغلول ورفاقه للمطالبة باستقلال مصر والسودان وقد غضبت السلطات البريطانية لاتساع حركة التوكيلات ، فقامت بنفي سعد زغلول ورفاقه إلى جزيرة مالطة ، ولكن هذا الحادث كان كالشرارة التي اشعلت نيران الثورة وسرعان ما انتشرت في كافة انحاء البلاد ، لذلك اضطرت بريطانيا الى الافراج عن سعد زغلول ورفاقه وسافر الوفد إلى باريس لمعرض قضية البلاد على مؤتمر الصلح ، ولكن ما لبث الوفد أن خاب أمله في المؤتمر ، فقد أقرت الحماية البريطانية على مصر ، واعلن الرئيس الأمريكي ولسن صاحب البنود الاربعة عشر التي علقت مصر عليها امالها ، إن حكومته تعترف بالحماية البريطانية على مصر إلى جانب اعتراف بعض الدول الكبرى بهذه الحماية .

فتفى سعد زغلول مرة أخرى إلى جزيرة سيشل في المحيط الهندي فعادت الثورة من جديد وعمت الاضرابات مصر وتألقت جمعيات سرية لمقاومة البريطانيين ومن يتعاون معهم والمطالبة بإلغاء الحماية وممارسة مصر لحقها في تبادل التمثيل الدبلوماسي والغاء الأحكام العرفية مما أجبر الحكومة البريطانية على الاستجابة لهذه المطالب واصدار تصريح في ٢٨ شباط عام ١٩٢٢ م أعلنت فيه الغاء الحماية على مصر والاعتراف به دولة مستقلة ذات سيادة كما أفرجت بريطانيا عن سعد زغلول وصحبه إلا أن ذلك الاعتراف بقي مقيداً بشروط بريطانية قيدت استقلال مصر ، أي أنها أعطت الاستقلال ظاهرياً وأبقت نفوذها في مصر واقعياً ، فكان على الشعب المصري أن يستمر في كفاحه من أجل الاستقلال .

ثورة العشرين في العراق

كان اعلان الانتداب البريطاني على العراق العامل الأساس في تفجير الثورة العراقية في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ م ، وعندما انطلقت شرارتها الأولى في منطقة الفرات الاوسط عندما تمكنت عشيرة (الظوانم) من اطلاق سراح زعيمها (الشيخ شعلان أبو الجون) من مخفر الرميثة، ثم انتشرت الى جميع انحاء العراق ، حيث شارك الشعب بكافة فئاته في الثورة المسلحة، التي استمرت حوالي خمسة أشهر تكبدت خلالها القوات البريطانية خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات (١) وأبدى العراقيون خلالها بطولات تستحق الفخر والاعجاب ، دللت على مدى ثغاني الجماهير في الدفاع

(١) بلغت الخسائر البريطانية نحو (٢٢٦٩) إصابة بين قتيل وجريح كما قدرت الخسائر المالية حوالي (٤٠) مليوناً بنون استرليني.



عن وطنها وحبها لمبادئ حقوق الانسان في حق تقرير المصير لتحقيق الحرية والاستقلال.

لقد ساعدت عوامل عديدة على بلورة هذه الثورة وانطلاقها التحررية منها عوامل داخلية تمثلت بثقل الضرائب الباهظة وسوء الإدارة البريطانية وسلبها لموارد البلاد وملاحقتها للعناصر الوطنية إضافة إلى الروح الحماسية التي أثارتها المراجع الدينية في التجف الأشراف وشيوخ العشائر للوقوف بوجه الاحتلال وكذلك الحركات الوطنية مثل جمعية حرس الاستقلال وجمعية العهد في بغداد.

أما العوامل الخارجية فيمكن إجمالها بنقض الحلفاء لوعودهم التي قطعوها للعرب خلال الحرب وتفاعل العراقيين مع الحركات والثورات العربية كثورة عام ١٩١٩م في مصر وقيام الحكومة العربية برئاسة الأمير فيصل بن الحسين في دمشق ووجود الضباط العراقيين في تلك الحكومة ووفوفهم بوجه السياسة البريطانية في العراق ومطالبتهم باستقلال العراق وتقديم الدعم العسكري عبر الحدود.

إن فقدان التكافؤ بين الطرفين في الامكانيات العسكرية والاقتصادية والفنية، والتحياز بعض شيوخ العشائر إلى البريطانيين حين شعروا أن استمرار الثورة لن يخدم مصالحهم بالإضافة إلى الحصار الاقتصادي الذي فرضه البريطانيون على المدن العراقية، قد أدى إلى عدم تحقيق الثورة لاهدافها وفشلها، ومع ذلك فقد أصبحت ثورة العشرين رمزاً لبطلات الشعب العراقي وتضحياته في سبيل التخلص من الاستعمار وتحقيق حريته واستقلاله. ولا بد من الإشارة إلى دور الصحافة آنذاك في توعية الجمهور مثل جريدة الاستقلال والقرات الناطقتين بلسان الثورة.

الثورة السورية عام ١٩٢٥م

إن أسباباً عديدة قد أدت إلى قيام الثورة السورية منها سحق الجماهير على الاستعمار الفرنسي الذي احتل سوريا عام ١٩٢٠م بعد معركة ميسلون وحارب الثقافة العربية وحاول فرض اللغة الفرنسية واستخدم القسوة والارهاب في معاملة السكان وطارد الوطنيين ووضعهم في السجون، كان السبب المباشر للثورة هو اعتقال الفرنسيين لعدد من زعماء جبل العرب ونفيهم وانتهاك حرمة بيت زعيم عربي واساءة معاملة عدد آخر منهم، مما أدى إلى ثورة سكان جبل العرب بقيادة زعيمهم سلطان باشا الأطرش الذي التفت حوله الفوي الوطنية، وقد بدأت بوادر الثورة باقتحام مدينة السويداء وقرص الحصار على قلعتها، ولم يستطع الفرنسيون الصمود بعد إن اتسعت الثورة لتشمل مناطق عديدة من



البلاد، في مقدمتها دمشق، كما الحق الثوارُ خسائرَ جسيمة بالفرنسيين الذين لجأوا إلى استخدام الوسائل الوحشية ضد الثوار ومنها ضربُ دمشقَ بقنابل الطائرات والمدفعية مدة اربع وعشرين ساعةً فاصيبت احياءً كثيرةً باضرار واستشهد العديدين وفُرضَ على المدينة أن تدفع تعويضاً مقداره مئة ألف ليرة عثمانية مع ثلاثة الاف بندقية، ولم يتمكن الفرنسيون من إيقاف الثورة إلا بعد سنتين من نشوبها، لقد كان لهذا الاعتداء الوحشي صدهاءُ في سائر أنحاء الوطن العربي والعالم فتوالت الاحتجاجاتُ على الحكومة الفرنسية، الأمر الذي أجبرها إلى اللجوء إلى تغييرِ اساليبها السياسية .

المادة (٢٠)

لنموطين رجالاً ونساءً، حق المشاركة في الشؤون العامة،
والتمتع بالحقوق السياسية، بما فيها حق التصويت والانتخاب
والترشيح.

دستور جمهورية العراق

ضرورة الشروع بتأهيل وتأسيس متاحف محلية في
المحافظات يعرض فيها بعض الآثار والمقتنيات معزراً
بأرشيف للصور والمخطوطات التوثيقية لمعالم المحافظة
التراثية.



اسئلة الباب الثاني

- س ١ - عرف الاستعمار و بين دوافعه وأسبابه .
- س ٢ - ما الذرائع التي تمججت بها فرنسا لاحتلال الجزائر وتونس ، وكيف واجه الشعب العربي ذلك الاحتلال ؟
- س ٣ - لماذا فشل غزو نابليون لمصر ؟
- س ٤ - ما هي اتفاقية سايكس - بيكو ، وكيف تم تقسيم العراق وبلاد الشام بموجبها ؟
- س ٥ - عرف الشخصيات العربية التالية مع فكرة موجزة عن دورها في مقاومة الاحتلال الاجنبي للارض العربية .
- أ - عبدالقادر الجزائري .
- ب - عمر المختار .
- ج - محمد عبد الكريم الخطابي .
- د - احمد عرابي .
- هـ - يوسف العظمة .
- س ٦ - لماذا قامت ثورة العشرين في العراق ؟
- س ٧ - ما أهم نتائج الثورة السورية عام ١٩٢٥م ؟
- س ٨ - ناقش العبارة التالية : (أصبحت ثورة العشرين رمزاً لبطولات الشعب العراقي وتضحياته في سبيل التخلص من الاستعمار وتحقيق حريته واستقلاله) .
- س ٩ - عرف ما يأتي :-
- حادثة المروحة - شعلان أبو الجون - معركة ميسلون - مؤتمر سان ريمو معاهدة لندن - انتفاضة الزلاج .

نشاط

- يشترك معظم طلبة الصف في اصدار نشرة جدارية تتضمن موضوعات عن الاستعمار الحديث والمقاومة العربية ومبادئ حقوق الانسان .
- أكتب مقالة عن المعاهدات السرية بين الحلفاء لتجزئة الوطن العربي .
- شارك مع طلبة الصف في جمع طوابع و عملات تمثل الشخصيات العربية التي ساهمت في مقاومة الاحتلال الأجنبي للارض العربية .

